النبذة الصغرى

اسم الكتاب: النبذة الصغرى لمعرفة الركن الرابع من أركان الدين وعلاماته الكبرى والوسطى والصغرى
اسم المؤلف: أبوبكر العدني ابن علي المشهور
الطبعة الثالثة ١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣ م

الناشر
مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث ، الجمهورية اليمنية
- عدن ٢٥١٠٨٩ +٩٦٧٢ facebook/centreibdaa
ص.ب. ٧٠٠١٤ www.goraba.com

الموزعون
اليمن مكتبة تريم الحديثة - حضرموت - تريم - شارع عيديد الرئيسي
٠٠٩٦٧ ٥ ٤١٧١٣٠ tmbs417130@hotmail.com
الاردن دار الفتح للدراسات والنشر ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف ٠٠٩٦٢٦ ٤٦٤٦١٩٩ فاكس ٠٠٩٦٢٦ ٤٦٤٦١٨٨
ص. ب. ١٨٣٤٧٩ عمان ١١١١٨ الاردن info@daralfath.com
الامارات دار الفقيه للنشر والتوزيع-أبوظبي الإمارات العربية المتحدة هاتف : ٠٠٩٧١٢٦٦٧٨٩٢٠ فاكس:٠٠٩٧١٢٦٦٧٨٩٢١

للملاحظات الفنية / العلمية / عزو النصوص ahmadalkaff@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form by any means without prior permission written from the author.

النبذة الصغرى

لمعرفة الركن الرابع من أركان الدين
وعلاماته الكبرى والوسطى والصغرى

بقلم
أبي بكر العدني ابن علي المشهور

المحتويات

الدرس الأول: أركان الدين الأربعة

الدرس الثاني: الوحدة الموضوعية والوحدة الشرعية لحديث جبريل

الدرس الثالث: وظيفة الركن الرابع من أركان الدين

الدرس الرابع: الثوابت والمتغيرات

الدرس الخامس: أركان العلم بعلامات الساعة

الدرس السادس: أقسام العلم بعلامات الساعة

الدرس السابع: تعريف فقه التحولات

الدرس الثامن: النصوص الاستباقية والنصوص الاستقرائية

الدرس التاسع: علوم فقه التحولات

الدرس العاشر: الرسم البياني لعلوم فقه التحولات

الدرس الحادي عشر: ملخص فقه النواقض والنقائض ومضلات الفتن وأسباب الوقاية منها

الدرس الثاني عشر: ملخص فقه الإشارات والبشارات والنذارات والحصانات وشرف العدالة والسند

الدرس الثالث عشر: ملخص فقه مستجدات العلوم النظرية والتطبيقية وجديد المعارف السلبية

والإيجابية وما يخص الإعجاز العلمي

الدرس الرابع عشر: ملخص فقه الأشراط الكونية والملاحم

الدرس الخامس عشر: ملخص فقه الربط الشرعي بين الديانة والتاريخ

الدرس السادس عشر: سنة المواقف وسنة الدلالة وعلاقتها بالسنة الحسنة

الدرس السابع عشر : مفهوم الخلفاء الراشدين في فقه التحولات

الدرس الثامن عشر: أقسام السنة في فقه اللغة والأصول والتحولات

الدرس التاسع عشر: التقسيم الشرعي للمراحل المتتابعة

الدرس العشرون: العلامات الكبرى إجمالاً

الدرس الحادي والعشرون: العلامات الوسطى

الدرس الثاني والعشرون: العلامات الصغرى

الدرس الثالث والعشرون: موقف المسلم من الفتن وما يترتب على المبادرة بالأعمال الصالحة عند ظهورها

الدرس الرابع والعشرون: فقه المبادرة عند ظهور علامات الساعة

الدرس الخامس والعشرون: منهج السلامة معاذ المسلم من الفتن

المطلع القرآني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾

[محمد : ١٨]

المطلع النبوي

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: سَيُصِيبُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا:

- رَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ السَّوَابِقُ،
- وَرَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ فَصَدَّقَ بِهِ، وَلِلْأَوَّلِ عَلَيْهِ سَابِقَةٌ،
- وَرَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ فَسَكَتَ، فَإِنْ رَأَى مَنْ يَعْمَلُ بِخَيْرٍ أَحَبَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ رَأَى مَنْ يَعْمَلُ بِبَاطِلٍ أَبْغَضَهُ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَنْجُو عَلَى إِبْطَانِهِ.

رواه البيهقي في «شعب الإيمان» وابن رجب الحنبلي
في «جامع العلوم والحكم» (٢: ٢٤٤)

المقدمة

الحَمْـدُ لِلّٰـهِ الَّـذِي جَمَعَ فـي الكِتَـابِ العَزِيزِ وَسُـنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّـدٍ ﷺ قَوَاعِـدَ الدِّينِ ، وَالصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ عَلَىٰ النَّبِيِّ الخَاتَمِ الأَمِيـنِ ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِـهِ المَيَامِينِ ، وَعَلَىٰ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ رِجَالاً وَنِسَاءً وَكِبَاراً وَصِغَاراً إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْـدُ فَهٰذِهِ نُبْـذَةٌ مُخْتَصَرَةٌ ، جَمَعْتُهـا لِلْمُبْتَدِئِينَ مِنْ طُلَّابِ وَطَالِبَـاتِ العِلْمِ الأَبَوِيِّ النَّبَوِيِّ الشَّـرْعِيِّ ، عَـنْ الرُّكْنِ الرَّابِعِ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ ، الحَاوِي عَلَىٰ عَلَامَاتِ السَّـاعَةِ الكُبْرَىٰ وَالوُسْطَىٰ وَالصُّغْرَىٰ ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ دِرَاسَتِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ عِلْمِ فِقْهِ التَّحَوُّلاتِ وَسُـنَّتَيْهِ المَعْرُوفَتَيْنِ بِسُنَّةِ المَوَاقِفِ وَسُـنَّةِ الدَّلَالَةِ ، خِدْمَةً لِتَجْدِيدِ فِقْهِ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللّٰهِ بِالحِكْمَـةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَـنَةِ، وَصِيَانَةً عِلْمِيَّةً لِثَوَابِتِ فِقْهِ الأُصُـولِ وَأَوْعِيَتِهِ العُدُولِ ، فِي عَصْرٍ كَثُرَ فِيهِ اللَّغَطُ وَالجَدَلُ ، وَصَارَتْ أَلْسِـنَةُ وَأَقْلَامُ الرُّوَيْبِضَاتِ وَمُرَوِّجِي الفِتَنِ تَقِيسُ الأُمُورَ بِمِقْيَاسِ الرَّأْيِ وَالظَّنِّ.

وَخَاصَّةً مِنْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعُلُومِ النَّظَرِيَّاتِ المُجَرَّدَةِ وَيُولُونَهَا الاِهْتِمَامَ والثِّقَةَ أَكْثَـرَ مِـنِ اهْتِمَامِهِمْ وَثِقَتِهِـمْ بِمَا جَاءَ بِهِ المَعْصُـومُ ﷺ ، أَوْ مِنْ أُولٰئِـكَ الَّذِينَ أَضَاعُوا

خَاصِّيَّةَ الإِسْلَامِ فِي تَنَاوُلِهِ لِلْحَوَادِثِ الاسْتِبَاقِيَّةِ فِي نُصُوصِ العِلْمِ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ.

وَعَسَىٰ بِإِذْنِهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَ اللّٰهُ الجَمِيعَ بِهٰذِهِ النُّبْذَةِ، وَتَكُونَ لَنَا وَلَهُمْ خِدْمَةً عِلْمِيَّةً وَعَمَلِيَّةً لِتَجْدِيدِ مَنْهَجِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ المُبَارَكِ. آمِينَ اللّٰهُمَّ آمِينَ.

المؤلف

الدرس الأول

أركان الدين الأربعة

أَصْلُ مَعْرِفَةِ أَرْكَانِ الدِّينِ الأَرْبَعَةِ عُمْقُ النَّظَرِ في حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الحَدِيثُ المَعْرُوفُ لَدَىٰ أَهْلِ العِلْمِ بـ «أُمِّ السُّنَّةِ»، وَالَّذِي رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [1]، وَالَّذِي جَاءَ فِيهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ.. أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ. وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ. وَتَصُومَ رَمَضَانَ. وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ

---

(١) صحيح مسلم، برقم (٨).

الآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الإِحْسَانِ، قَالَ: « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قال: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». وَفِي الرِّوَايَةِ التي تَلِيهَا في مُسْلِمٍ «إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا»[1].

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيّاً. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ »، وفي رواية: «أَمْرَ دِينِكُمْ»[2].

وَيُعْلَمُ مِنْ سِيَاقِ الحَدِيثِ أَنَّ أَرْكَانَ الدِّينِ أَرْبَعَةٌ، وَهِيَ الَّتِي أَكَّدَهَا قَوْلُهُ ﷺ: « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ » .

---

(١) صحيح مسلم (٩)، ونص الحديث: «إذا ولدت المرأة ربها فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها، وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها».

(٢) الترمذي (٢٦١٠) والنسائي (٤٩٩٠).

وَتَأَكَّدَ الأَمْرُ بِرُبَاعِيَّةِ الأَرْكَانِ في مَعْنَىً مِنْ مَعَانِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الجُمُعَةِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾	العِلْمُ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ وَتَحَوُّلاتِ الأُمَمِ	
﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾	عِلْمُ الإِحْسَانِ	عُلُومُ العَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَمَرَاتِبِ السُّلُوكِ
﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾	كِتَابُ اللّٰهِ (القُرْآنُ)	
﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾	السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ	
﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ﴾	بِانْعِدَامِ هٰذَا العِلْمِ	
﴿لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾	ضَلَالٍ وَاضِحٍ[1]	

(١) كتب السيد العلامة عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس في كتابه «العرف العاطر في معرفة الخواطر وغيرها من الجواهر» ما مثاله: اعلم أنه ثبت بالأحاديث الصحيحة **أن لكل آية من القرآن ظهراً** ـ أي : وهو تفسيره المتعارف، وحَدُّه ألا يتجاوز المنقول، وعليه يحمل قوله ﷺ : «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه الترمذي ـ **وبطناً** ، أي: وهو التأويل، وهو ما تشير إليه الآيات، وحَدُّه ألا يجاوز الكتاب والسنة، مع عدم الجزم بأن المراد به هذا لا غيره، فلا يكون من قبيل تأويل الباطنية، بل هو من باب وجوه الاحتمالات من غير قطع بشيء منها. اهـ . ثم قال: ومن ثم قال أبوالدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرةً، وأعجب منه قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ما من آية إلا ولها قومٌ سيعلمون بها. اهـ

الدرس الثاني

الوحدة الموضوعية والوحدة الشرعية لحديث جبريل

يُقْصَـدُ بِالوِحْدَةِ المَوْضُوعِيَّةِ اشْـتِمَالُ الحَدِيثِ في نَصِّهِ النَّبَـوِيِّ عَلَى أَرْبَعَةِ مَوَاضِيعَ مُجْتَمِعَةً يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، لَمْ تَنْقَطِعْ في وِحْدَتِهَا بِنَصٍّ ولا بِتَقْرِيرٍ مُلْزِمٍ بِالِانْقِطَاعِ .

وَيُقْصَـدُ بِالوِحْدَةِ الشَّـرْعِيَّةِ كَـوْنُ المَوَاضِيعِ الأَرْبَعَـةِ مُجْتَمِعَةً تَخُصُّ العِلْـمَ بِأَرْكَانِ الدِّيـنِ في وِحْدَةٍ شَـرْعِيَّةٍ مُتَدَاخِلَةٍ يَعْضُـدُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، كَمَا عَبَّرَ عَـنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ»، وَكَمَا أَطْلَقَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الأُصُولِ مُجْتَمِعاً بِحَدِيثِ أُمِّ السُّنَّةِ.

وَقَدْ اعْتَبَرَ رُبَاعِيَّةَ مَوَاضِيعِ الدِّينِ الإِمَامُ البُخَارِيُّ عِنْدَمَا عَنْوَنَ لِحَدِيثِ جِبْرِيلَ ـ وَسَمَّىٰ السَّـاعَةَ عِلْماً ـ بِقَوْلِهِ: (بَابُ سُـؤَالِ جِبْرِيلِ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ وَالإِسْـلَامِ وَالإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ ، وَبَيَانِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : «جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَّمَكُمْ دِينَكُمْ» فَجَعَلَ ذٰلِكَ كُلَّه دِينـاً) ، وَفِي تَرَاجِمِ صَحِيحِ مُسْـلِمٍ الَّتِـي أَضَافَهَا العُلَمَاءُ: (بَابُ بَيَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْـلَامِ وَالإِحْسَانِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ).

من «العَرف العاطر» ص٥٣ طبعة مركز النور للدراسات باختصار.

الدرس الثالث

وظيفة الركن الرابع من أركان الدين

يشتمل الركن الرابع على وظيفتين أساسيتين:

١- **تَجْدِيدُ لُغَةِ فِقْهِ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللّٰهِ**، بِاعْتِبَارِ أَنَّ فِقْهَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللّٰهِ فِقْهٌ سَابِقٌ لِفِقْهِ الأُصُولِ مُنْذُ بِدَايَةِ البَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام، وَهُوَ أيضاً الفِقْهُ المُجَدِّدُ في البَلَاغِ وَالإِبْلَاغِ مَنْهَجَ الأَئِمَّةِ العُدُولِ القَائِمِ عَلَى الحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَتَأْصِيلِ مَبْدَأِ السَّلَامَةِ وَالسَّنَدِ، القَائِمِ عَلَى حِفْظِ الأَلْسِنَةِ مِنَ الذَّمِّ، وَحِفْظِ الأَيْدِي مِنَ الدَّمِ؛ إِلَّا فِيمَا شَرَعَ اللّٰهُ وَأَوْجَبَ، تَحْتَ قَاعِدَةِ المَعْنَى القُرْآنِيِّ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]

٢- **صِيانَةُ عُلُومِ الثَّوَابِتِ** (عُلُومِ الأُصُولِ)، وَالمَقْصُودُ بِالصِّيَانَةِ حِفْظُ شَرَفِ العَدَالَةِ وَالأَسَانِيدِ مِنْ عَبَثِ المُتَغَيِّرَاتِ وَمُضِلَّاتِ الفِتَنِ في عُلُومِ (العَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَمَرَاتِبِ السُّلُوكِ) مَرَاحِلَ وَأَوْعِيَةً، تَحْتَ مَدْلُولِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: «يَرِثُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ؛ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ»[1].

---

(١) «السنن الكبرى» للبيهقي (٢٠٩١١).

الدرس الرابع

الثوابت والمتغيرات

عُـرِفَ مِنْ حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الرُّكْنَ الرَّابِعَ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ هُوَ العِلْمُ بِعَلَامَاتِ السَّـاعَةِ ، كَمَا جَاءَ ذٰلِكَ في الوِحْدَةِ المَوْضُوعِيَّةِ لِلسِّيَاقِ ، وَيَنْقَسِمُ العِلْمُ بِأَرْكَانِ الدِّينِ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ هُمَا:

١. **الثَّوَابِـتُ** ، وَهُـوَ مَـا يَتَرَتَّـبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَـةُ عِلْـمِ الشَّـرِيعَةِ (الإِسْـلَامِ) ، وَالعَقِيدَةِ (الإِيْمَانِ) ، وَمَرَاتِبِ السُّلُوكِ (الإِحْسَانِ).

٢. **المُتَغَيِّـرَاتُ**، وَهُـوَ مَـا يَتَرَتَّـبُ عَلَيْـهِ مَعْرِفَةُ العِلْـمِ بِعَلَامَاتِ السَّـاعَةِ وَأَقْسَـامِهَا المُتَعَدِّدَةِ ، والمَعْنِيَّةُ بِمُسَمَّىٰ (**فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ**) أَوْ (**فِقْهِ المُتَغَيِّرَاتِ**).

الدرس الخامس

أركان العلم بعلامات الساعة

يَنْقَسِمُ العِلْمُ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ كَمَا وَرَدَ في حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ رُكْنَيْنِ أَسَاسِيَّيْنِ هُمَا:

الرُّكْنُ الأَوَّلُ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا أَوْ رَبَّهَا.

الرُّكْنُ الثَّانِي: أَنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ.

فَالرُّكْنُ الأَوَّلُ نَصٌّ اسْـتِبَاقِيٌّ فِي تَرْمِيزٍ بَلَاغِيٍّ لِمَا سَـيَحْصُلُ مِنْ تَغَيُّرٍ وَخَلَلٍ فِي قَرَارِ العِلْمِ وَالِاعْتِقَادِ .

وَالرُّكْنُ الثَّانِي نَصٌّ اسْـتِبَاقِيٌّ فِي تَرْمِيزٍ بَلَاغِيٍّ لِمَا سَـيَحْصُلُ مِنْ تَغَيُّرٍ وَفَسَادٍ فِي قَرَارِ الحُكْمِ وَالِاقْتِصَادِ.

الدرس السادس

أقسام العلم بعلامات الساعة

تَنْدَرِجُ تَحْتَ دِرَاسَـةِ الرُّكْنَيْنِ الأَسَاسِيَّيْنِ السَّابِقِ ذِكْرُهُمَا كَافَّةُ نَمَاذِجِ العِلْمِ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ وَمُتَغَيِّرَاتِهَا.

وَيُعْرَفُ تَفْصِيلُ ذٰلِكَ بِالنَّظَرِ فِي أَقْسَامِ العِلْمِ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ:

القِسْمُ الأَوَّلُ: العِلْمُ بالعَلَامَاتُ الكُبْرَىٰ

القِسْمُ الثَّانِي: العِلْمُ بالعَلَامَاتُ الوُسْطَىٰ

القِسْمُ الثَّالِثُ: العِلْمُ بالعَلَامَاتُ الصُّغْرَىٰ

وَيُعْرَفُ العِلْمُ بِهٰذِهِ الأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ بـ**فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ**.

الدرس السابع

تعريف فقه التحولات

يُطْلَقُ مُسَمَّىٰ فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ عَلَىٰ جُمْلَةِ النُّصُوصِ القُرْآنِيَّةِ وَالحَدِيثِيَّةِ الخَاصَّةِ بِعِلْمِ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا.

وَتَعْرِيفُـهُ : هُوَ الفَهْمُ الشَّـرْعِيُّ لِمَا جَرَىٰ وَيَجْرِي مِنْ سُـنَنِ التَّغَيُّرَاتِ وَالمُتَغَيِّرَاتِ في الحَيَـاةِ الإِنْسَـانِيَّةِ وَالكَوْنِيَّةِ، وَمَا طَـرَأَ وَيَطْرَأُ مِنْ مُسْـتَجَدَّاتِ العِلْمِ النَّظَـرِيِّ وَالتَّطْبِيقِيِّ وَالثَّقَافَةِ وَالحَوَادِثِ وَالفِتَنِ في مَرَاحِلِ الحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ عُمُوماً وَمَرَاحِلِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ خُصُوصاً إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ ، إِمَّا عَلَىٰ صِفَةِ القِرَاءَةِ الِاسْتِبَاقِيَّةِ لِلْحَوَادِثِ وَالوَقَائِعِ ، وَإِمَّا عَلَىٰ صِفَةِ القِرَاءَةِ الِاسْتِقْرَائِيَّةِ لِتَارِيخِ الأُمَمِ وَالشُّعُوبِ مِنْ مَصَادِرِهَا الأَسَاسِيَّةِ : القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

الدرس الثامن

النصوص الاستباقية والنصوص الاستقرائية

مِنْ خُصُوصِيَّاتِ فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ وَالعِلْمِ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ دِرَاسَةُ النُّصُوصِ القُرْآنِيَّةِ وَالحَدِيثِيَّةِ الخَاصَّةِ بِالمُتَغَيِّرَاتِ وَالتَّحَوُّلَاتِ عَلَىٰ ثلاث صفات :

١ - **قِرَاءَةُ خُصُوصِيَّاتِ مَرْحَلَةِ الرِّسَالَةِ وَالوَحْيِ** ، وَهِيَ المَرْحَلَةُ الَّتِي عَاشَها ﷺ وَفِيهَا نَزَلَ القُرْآنُ مُنَجَّماً حَسَبَ الحَوَادِثِ وَالوَقَائِعِ ، وَمَا اجْتَمَعَ في هٰذِهِ المَرْحَلَةِ مِنْ شَأْنِ التَّدَرُّجِ في التَّشْرِيعِ وَمُقْتَضَيَاتِ أَسْبَابِ النُّزُولِ.

٢ - **قِرَاءَةُ النُّصُوصِ الِاسْتِبَاقِيَّةِ** ، وَهِيَ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ المُتَنَاوِلَةُ أَخْبَارَ المُسْتَقْبَلِ وَالتَّنَبُّؤَ بِالعَلَامَاتِ وَالأَشْرَاطِ وَالكَوَارِثِ وَالفِتَنِ وَمُضِلَّاتِهَا إِلَىٰ يَوْمِ النَّفْخِ في الصُّورِ.

٣ - **قِرَاءَةُ النُّصُوصِ الِاسْتِقْرَائِيَّةِ** ، وَهِيَ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ المُتَنَاوِلَةُ أَخْبَارَ الأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَمَا أَجْرَاهُ اللّٰهُ مِنَ العَذَابِ وَالِابْتِلَاءِ مِنْ قَبْلِ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ عَصْرِ آدَمَ عليه السلام : (عَصْرِ التَّكْوِينِ ، عَصْرِ الخِلَافَةِ).

الدرس التاسع

علوم فقه التحولات

يَنْدَرِجُ تَحْتَ دِرَاسَةِ العَلَامَاتِ الكُبْرَىٰ وَالوُسْطَىٰ وَالصُّغْرَىٰ جُمْلَةٌ مِنَ العُلُومِ الإِيجَابِيَّةِ وَالسَّلْبِيَّةِ المُرْتَبِطَةِ بِمُهِمَّاتِ الِاسْتِقْرَاءِ الشَّرْعِيِّ الِاسْتِبَاقِيِّ في فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ، وَتَتَلَخَّصُ في خَمْسَةِ عُلُومٍ ، وَهِيَ:

١. فِقْهُ النَّوَاقِضِ وَالنَّقَائِضِ وَمُضِلَّاتِ الفِتَنِ وَأَسْبَابِ الوِقَايَةِ مِنْهَا في الحُكْمِ والعِلْمِ والِاقْتِصَادِ.
٢. فِقْهُ الإِشَارَاتِ وَالبِشَارَاتِ وَالنُّذَارَاتِ وَفِقْهُ الحَصَانَاتِ وَشَرَفِ العَدَالَةِ وَالسَّنَدِ.
٣. فِقْهُ مُسْتَجَدَّاتِ العُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ وَالثَّقَافَاتِ ، وَمَا يَخُصُّ الإِعْجَازَ العِلْمِيَّ وَالمَعَارِفَ المُتَنَوِّعَةَ السَّلْبِيَّةَ وَالإِيجَابِيَّةَ (النَّظَرِيَّاتِ وَآلِيَّاتِ التَّطْبِيقِ).
٤. فِقْهُ الأَشْرَاطِ الكَوْنِيَّةِ وَالمَلَاحِمِ.
٥. فِقْهُ الرَّبْطِ الشَّرْعِيِّ بَيْنَ الدِّيَانَةِ وَالتَّارِيخِ.

وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ هٰذِهِ العُلُومِ.

الدرس العاشر

الرسم البياني لعلوم فقه التحولات

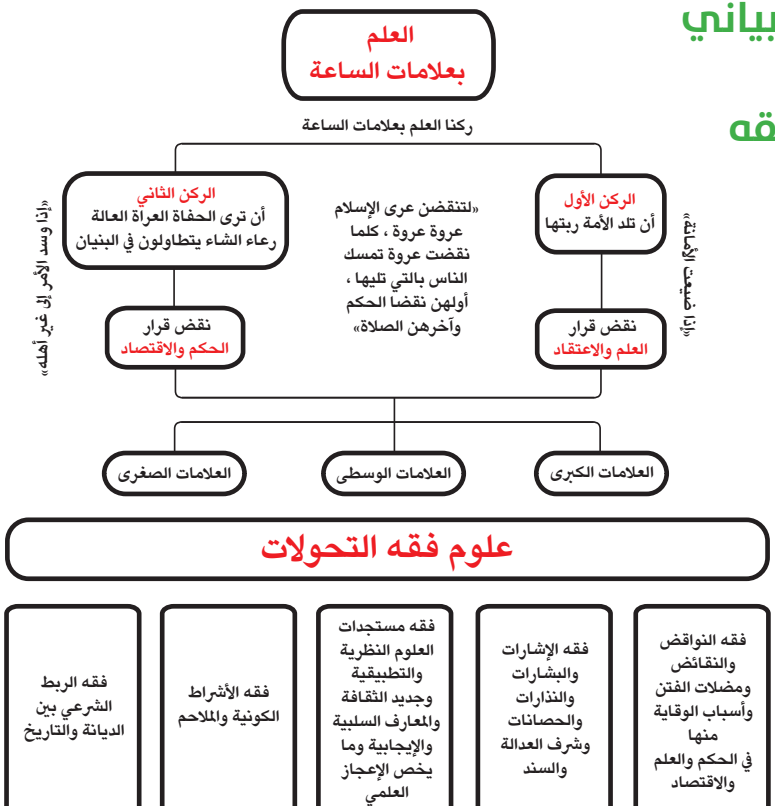

ملخص فقه النواقض والنقائض ومضلات الفتن وأسباب الوقاية منها

النواقـض لُغَـةً: جَمْعُ نَاقِضٍ، مَأْخُوذَةٌ مِـنْ (نَقَضَ يَنْقُضُ)، وَهُوَ مَا يُزِيلُ الشَّـيْءَ مِنْ أَسَاسِـهِ وَيَقْطَعُهُ مِنْ أَصْلِهِ، وَفِي **اصْطِلَاحِ فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ**: اِسْـمٌ لِكُلِّ مَا يَنْقُضُ العُرَىٰ وَيُؤَجِّـجُ الصِّرَاعَ بِنَقْضِ ثَوَابِتِ العِلْمِ وَالاِعْتِقَادِ وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْهُمَا، وَنَقْضِ ثَوَابِتِ الحُكْمِ وَالاِقْتِصَادِ وَمُتَعَلَّقَاتِهِمَا بِعَوَامِلِ الفِتَنِ المُضِلَّةِ وَأَرْبَابِهَا، كَمَا جَاءَ ذٰلِكَ عَمَّنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ ﷺ في قَوْلِهِ: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَىٰ الإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، كُلَّمَا نُقِضَتْ عُرْوَةٌ تَمَسَّكَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، أَوَّلُهُنَّ نَقْضاً الحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ»(١).

وَبَيْـنَ نَقْـضِ الحُكْمِ وَالصَّـلَاةِ تُنْقَضُ ثَوَابِتُ أُخْـرَىٰ مَرْحَلَةً بَعْدَ مَرْحَلَـةٍ حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرَهَا نَقْضاً الصَّلَاةُ، أَيْ: حَوْلَ الاِخْتِلَافِ وَالصِّرَاعِ حَوْلَ أَرْكَانِهَا وَسُـنَنِهَا وَتَطْبِيقَاتِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.

أَمَّـا **النقائض لُغَةً** فَجَمْعُ نَقِيضٍ، مَأْخُوذٌ مِنْ صِيغَةِ المُفَاعَلَةِ (نَاقَضَ يُنَاقِضُ) أَيْ:

---

(١) «مسند أحمد» (٢٢١٦٠).

جَاءَ بِمَا يُخَالِفُ الأَمْرَ المَشْرُوعَ وَيُعَارِضُهُ.

وَاصْطِلَاحاً اِسْمٌ لِكُلِّ مَوْقِفٍ ضِدِّيٍّ يَصْدُرُ مِنْ فَرْدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ يُخَالِفُ العَمَلَ الشَّرْعِيَّ السَّائِدَ وَيَأْتِي بِضِدِّهِ بِدَلِيلٍ مُنَاقِضٍ أَوْ فَهْمٍ مُعَارِضٍ.

وَيُؤَيِّدُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُكَذَّبُ فِيهِ الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهِ الكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهِ الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ الخَؤُونُ، وَيَشْهَدُ المَرْءُ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَكُونُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ»[1].

وَهٰذِهِ أَقْوَالٌ شَرْعِيَّةٌ اسْتِبَاقِيَّةٌ تُؤَكِّدُ حُصُولَ هٰذِهِ الحَالَةِ فِي أُمَّةِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَقَدْ حَصَلَتْ.. وَقَدْ صَدَقَ مَنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ ﷺ.

وَيَتَدَاخَلُ المَعْنَىٰ بَيْنَ النَّقَائِضِ وَالنَّوَاقِضِ فِي غَالِبِ الفِتَنِ وَمُضِلَّاتِهَا لِيَكُونَ كُلٌّ مِنْهُمَا لَزِيمَ الآخَرِ وَثَمَرَةً مِنْ ثَمَرَاتِهِ، وَمُوجِباً لِحُصُولِ النَّتِيجَةِ المُضِلَّةِ المُشَارِ إِلَيْهَا فِي الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

و**الفتن** هِيَ الِابْتِلَاءَاتُ العامّةُ التي تُصيبُ الفردَ أو الأُمَّةَ، ويكونُ بها حصولُ انحرافٍ أو تحوُّلٍ مُخالِفٍ لأمرِ الشّريعةِ، ومن الفِتَنِ ما هو اختبارٌ للمسلمِ ينالُ به

(١) المعجم الأوسط (٨٦٤٣) والمعجم الكبير للطبراني (٢٣: ٣١٤) (٧١١).

الثَّوابَ والأجرَ عند صبرِهِ واحتسابِه للهِ تعالى كما هو في فِتنَةِ الأهلِ والمالِ والوَلَدِ، ومن هذا النَّموذَجِ ما أشار اللهُ به للأنبياء: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾وقال تعالى لسَيِّدِنا موسى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾[طه: ٤٠].

وأما **مضلات الفتن** فهي ما خرج به الفردُ أو الجماعةُ أو الأُسرةُ أو القبيلةُ أو الأُمَّةُ عن جادّةِ الطَّريقِ المشروعةِ إلى خِدمةِ الشَّرِّ والدَّجَّالِ والشَّيطانِ.

وَأَمَّا **أسباب الوقاية من الفتن ومضلاتها** فتكُونُ بِتَحْقِيقِ فُصُولِ هٰذَا العِلْمِ وَأَقْسَامِهِ الإيجَابِيَّةِ، لِلاِسْتِفَادَةِ مِنْهَا وَالعَمَلِ عَلَيْهَا، وَالسَّلْبِيَّةِ لِتَجَنُّبِهَا وَعَدَمِ المُشَارَكَةِ فِيهَا وَالاِسْتِعَاذَةِ بِاللّٰهِ مِنْ فِتْنَتِهَا، فَالمُسْلِمُونَ اليَوْمَ يَعِيشُونَ الفِتَنَ المُضِلَّةَ وَيَتَقَحَّمُونَ في شُرُورِهَا المُتَنَوِّعَةِ، سِيَاسَةً وَاقْتِصَاداً وَتَرْبِيَةً وَتَعْلِيماً وَثَقَافَةً وَإِعْلَاماً وَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ذٰلِكَ، نَتِيجَةَ جَهْلِهِمْ بِدِرَاسَةِ (الفِقْهِ الخَاصِّ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ وَفِتَنِهَا المُضِلَّةِ).

وَقَدْ عَقَدْنَا في آخِرِ هٰذِهِ النُّبْذَةِ فُصُولاً خَاصَّةً لِمَوْقِفِ المُسْلِمِ مِنَ الفِتَنِ وَالأَشْرَاطِ وَالعَلَامَاتِ، وَفِقْهِ المُبَادَرَةِ، وَمَنْهَجِ السَّلَامَةِ، فَلْتُرَاجَعْ.

الدرس الثاني عشر

ملخص فقه الإشارات والبشارات والنذارات والحصانات وشرف العدالة والسند

وَتُطْلَقُ هٰذِهِ التَّعْرِيفَاتُ عَلَىٰ مَا اجْتَمَعَ فِي فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ مِنَ الأَحَادِيثِ الِاسْتِبَاقِيَّةِ عَنْ كُلِّ مَا يَخُصُّ هٰذَا الفِقْهَ الهَامَّ المُرْتَبِطَ بِالذَّوَاتِ وَالمَرَاحِلِ، وَالظَّوَاهِرِ المَكَانِيَّةِ وَالزَّمَنِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ وَفِقْهِ الحَصَانَةِ وَالعَدَالَةِ وَالأَسَانِيدِ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:

- **فقه الإشارات**، وَهُوَ الفِقْهُ الخَاصُّ بِالإِشَارَةِ وَالرَّمْزِ عَنْ أَمْرٍ مُعَيَّنٍ أَفْصَحَ عَنْهُ ﷺ تَصْرِيحاً أَوْ تَلْمِيحاً كَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: مَاذَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ؟ قَالَ: «مَوْتِي، وَالدَّجَّالُ، وَمَقْتَلُ خَلِيفَةٍ مُضْطَهِدٍ بِالحَقِّ يُعْطِيهِ»[1]، وَقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَىٰ فَلَا كِسْرَىٰ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ»[2]، وَقَدْ وَقَعَ ذٰلِكَ

---

(١) «مسند أحمد» (٢٢٤٨٨)، و«المستدرك على الصحيحين» (٤٥٤٨) قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) «صحيح البخاري» (٣١٢٠) و«صحيح مسلم» (٢٩١٨) و«مسند أحمد» (٧١٨٤).

كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ ﷺ، وَمِنَ الإِشَارَاتِ قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُصِيبُكُمْ فِتْنَةٌ مَا دَامَ هٰذَا فِيكُمْ»[1]، وَأَشَارَ إِلَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- **فقه البشارات**، وَهُوَ الفِقْهُ الَّذِي يُبْرِزُ العَدِيدَ مِنْ تَنَفُّسَاتِ المَرَاحِلِ وَبَرَكَةَ الذَّوَاتِ الصَّالِحَةِ، فَمِنْهَا:

١. **بِشَارَةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِذَوَاتٍ**، كَبِشَارَتِهِ ﷺ لِبَعْضِ صَحَابَتِهِ بِالجَنَّةِ، وَبِشَارَتِهِ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ»[2]، وَبِشَارَتِهِ ﷺ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»[3]، وَبِشَارَتِهِ ﷺ بِذَوَاتٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ كَقَوْلِهِ ﷺ: «لَتُفْتَحَنَّ القُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الجَيْشُ ذٰلِكَ الجَيْشُ»[4]، وَقَوْلِهِ ﷺ: «عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الأَرْضَ عِلْمًا»[5]، وَبِشَارَتِهِ ﷺ بِظُهُورِ

---

(١) «المعجم الأوسط» للطبراني (١٩٤٥).

(٢) صحيح البخاري» (٣٧٠٦)، (٤٤١٦) وأوله: «أما ترضى أن تكون...» و«صحيح مسلم» (٢٤٠٤).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٦٩٩).

(٤) «مسند أحمد» (١٨٩٥٧) و«المستدرك على الصحيحين» (٨٣٠٠) و«المعجم الكبير» للطبراني (١٢١٦).

(٥) «مختصر المقاصد» للزرقاني (٦٢٩)، وفي«السنة» لابن أبي أبي عاصم (١٥٢٢) بلفظ: «لا

الإِمَامِ المَهْدِيِّ وَبِعِيسَىٰ عليه السلام فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

٢. **بِشَارَاتٌ مُرْتَبِطَةٌ بِمَرَاحِلَ**، كَقَوْلِهِ ﷺ: «خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(١).

٣. **بِشَارَاتٌ مُرْتَبِطَةٌ بِأَمَاكِنَ**، كَقَوْلِهِ ﷺ: «وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»(٢)، وَقَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا»(٣)، وَقَوْلِهِ ﷺ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالفِقْهُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»(٤).

٤. **بِشَارَاتٌ مُرْتَبِطَةٌ بِظَوَاهِرَ**، كقوله ﷺ: «ثُمَّ تُقْبِلُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ» ثم قال: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ..»(٥).

- **فقه النذارات**، وَهُوَ الَّذِي يَنُصُّ عَلَىٰ خَطَرٍ قَادِمٍ أَوْ شَرٍّ مُسْتَطِيرٍ أَوْ كَارِثَةٍ،

تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً».

(١) «مسند البزار» (٤٥٠٨).

(٢) «صحيح البخاري» (١٨٧٥) «صحيح مسلم» (١٣٨٨).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٠٩٤).

(٤) «صحيح مسلم» (٥٢).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٤٠٨٤) و«المستدرك على الصحيحين» (٨٤) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

فَالكَوَارِثُ مُرْتَبِطَةٌ بِمَرَاحِلَ أَوْ ذَوَاتٍ أَوْ أَمَاكِنَ أَوْ ظَوَاهِرَ ، وَمِنْ ذٰلِكَ :

١. **النَّذَارَاتُ المُرْتَبِطَةُ بِالذَّوَاتِ** ، كَقَوْلِهِ ﷺ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «إِنَّ اللهَ مُقَمِّصُكَ قَمِيصاً ـ أَيْ: الخِلَافَةَ ـ فَإِذَا أَرَادَكَ المُنَافِقُونَ عَلَىٰ خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ»[١] ، وَقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَىٰ يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ»[٢] .

٢. **النَّذَارَاتُ المُرْتَبِطَةُ بِالمَرَاحِلِ** ، كَقَوْلِهِ ﷺ : «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَىٰ الأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا . . . إلخ»[٣] ، وَقَوْلِهِ ﷺ : «أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرُفُ الجُونُ ، قالوا: وما الشُّرُفُ الجُونُ يا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ»[٤] .

٣. **النَّذَارَاتُ المُرْتَبِطَةُ بِالظَّوَاهِرِ** ، كَقَوْلِهِ ﷺ : «إِذَا رَأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً وَهَوىً مُتَّبَعاً وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ خُوَيْصَةَ نَفْسِكَ»[٥] .

- **فقه الحصانة** ، وَيَرْتَبِطُ هٰذَا العِلْمُ بِتَوْثِيقِ سَلَامَةِ الدِّيَانَةِ وَحِفْظِ الأَمَانَةِ وَشَرَفِ انْتِقَالِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ فِي أَوْعِيَتِهِ المَشْهُودِ لَهَا نَصّاً بِالسَّلَامَةِ مِنَ الفِتَنِ

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٤٥٤٤) ، و«مسند أحمد» (٢٤٤٦٦) .

(٢) «صحيح البخاري» (٧٠٥٨).

(٣) «سنن أبي داود» (٤٢٩٧) قال الألباني : صحيح .

(٤) «السلسلة الصحيحة» للألباني (٧: ٥٩٠) ، صحيح ابن حبان (٦٧٠٦) .

(٥) «سنن ابن ماجه» (٤٠١٤) .

وَالنِّفَاقِ وَالتَّحْرِيفِ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ كَقَوْلِهِ ﷺ: «يَرِثُ هٰذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ وَانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ»[1]، وَمِنْهَا:

١. **حَصَانَةُ ذَوَاتٍ**، كَقَوْلِهِ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الجَنَّةِ»[2]، وَكَقَوْلِهِ ﷺ: «أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً»[3]،

٢. **وَحَصَانَةُ فِئَاتٍ**، كَقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ»[4]، وَكَقَوْلِهِ ﷺ فِي أَهْلِ بَدْرٍ: «لَعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[5]،

٣. **وَحَصَانَةُ مَوَاقِفَ**، وَمِنْهَا حَصَانَةُ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَكَوْنُ الجِهَادِ تَحْصِيناً لِمَنْ قَامَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، كَمِثْلِ قَوْلِهِ ﷺ: «الجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ»[6]، وَقَوْلِهِ ﷺ:

---

(١) «السنن الكبرى» للبيهقي (٢٠٩١١).
(٢) «صحيح البخاري» (٦٠٠٥).
(٣) «صحيح الجامع الصغير وزيادته» للألباني (١٥٧٣).
(٤) «صحيح مسلم» (٢٤٩٦).
(٥) «صحيح البخاري» (٣٠٠٧) (٤٨٩٠) «صحيح مسلم» (٢٤٩٤).
(٦) «سنن أبي داود» (٢٥٣٢).

«وَالجِهَادُ مَاضٍ مَعَ البَرِّ وَالفَاجِرِ»[1] رواه الترمذي.

٤. **وَحَصَانَةُ الأُسَرِ**، وَمِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الجَنَّةُ»[2].

٥. **وَحَصَانَةُ مَرَاحِلَ**، كَحَصَانَةِ مَرْحَلَةِ الرِّسَالَةِ بِالوَحْيِ وَالعِصْمَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالمُعْجِزَاتِ، وَحَصَانَةِ مَرْحَلَةِ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ بِالنُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ وَالاِجْتِهَادِ وَالمَوَاقِفِ، وَحَصَانَةِ بَعْضِ مَرَاحِلِ المُلْكِ العَضُوضِ بِالجِهَادِ وَحِفْظِ بَيْضَةِ الإِسْلَامِ وَوَحْدَتِهِ مِنِ اخْتِرَاقِ العَدُوِّ وَتَدَخُّلَاتِهِ، وَلَا حَصَانَةَ لِلْمَرْحَلَةِ الغُثَائِيَّةِ فِي مُسْتَوَىٰ قَرَارِ الحُكْمِ وَالعُلْمِ إِلَّا مَا وَرَدَ مِنَ الحِفْظِ العَامِّ المُشَارِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتِي: مَثَلُ المَطَرِ، لَا يُدْرَىٰ آخِرُهُ خَيْرٌ أَمْ أَوَّلُهُ»[3]، وَقَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ»[4]، وَمِنْ أُخْرَيَاتِ مَرَاحِلِ الحَصَانَةِ المَرْحَلَةُ المَهْدَوِيَّةُ وَالعِيسَوِيَّةُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِمَا وَرَدَ فِيهَا مِنْ نُصُوصٍ.

---

(١) «صحيح البخاري» «باب الجهاد ماض مع البر والفاجر».

(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٥٦٤٦)، «فقه السيرة» للألباني (١٠٣).

(٣) «صحيح ابن حبان» (٧٢٢٦)، «سنن الترمذي» (٢٨٦٩)، «مسند أحمد» (١٢٣٢٧).

(٤) «صحيح مسلم» (١٩٢٠).

- وَأَمَّا **شرف العدالة والسند** فَالمَقْصُودُ بِهِ تَسَلْسُلُ الإِسْنَادِ وَتَسَلْسُلُ مَنْهَجِ التَّزْكِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ الأَبَوِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ أُنْمُوذَجَيْنِ:

(أ) سَلَامَةُ أَوْعِيَةِ العِلْمِ مِنَ القَوَادِحِ ، أَيْ: عَدَمُ اشْتِرَاكِ المُتَلَقِّي في قَادِحٍ شَرْعِيٍّ يُخِلُّ بِالعَدَالَةِ، وَهُوَ :

١. الخَوْضُ بِالْلِسَانِ عَلَناً **بِالذَّمِّ**،

٢. أَوِ المُشَارَكَةُ في إِسَاحَةِ **الدَّمِ** ،

وَهُما مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِمَا في فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ بِمُضِلَّاتِ الفِتَنِ .

(ب) السَّنَدُ المُتَّصِلُ في التَّلَقِّي وَالتَّرَقِّي عَنِ العُدُولِ

وَيَخْرُجُ مِنْ هٰذَا المَعْنَىٰ الشَّرْعِيِّ مَسْأَلَةُ الشَّهَادَاتِ الرَّسْمِيَّةِ ذَاتِ العَلَاقَةِ المُبَاشِرَةِ بِالمَنْهَجِيَّةِ الحَدِيثَةِ القَائِمَةِ عَلَىٰ اعْتِبَارَاتِ (عُلُومِ الخَدَمَاتِ) ، فِي شُرُوطِهَا الثَّلَاثَةِ (الشَّهَادَةِ – الوَظِيفَةِ – المُرَتَّبِ) إِذْ إِنَّ قِيمَتَهَا الاِعْتِبَارِيَّةَ مَرْبُوطَةٌ بِسِيَادَةِ الأَنْظِمَةِ، وَتَوْثِيقِ المُؤَسَّسَاتِ الأَكَادِيمِيَّةِ الَّتِي لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِالإِسْنَادِ وَالعَدَالَةِ الشَّرْعِيَّةِ لَدَىٰ العُلَمَاءِ ، إِلَّا إِذَا جَمَعَ المُتَلَقِّي بَيْنَ الأَمْرَيْنِ وَتَلَقَّىٰ الدِّرَاسَةَ الأَكَادِيمِيَّةَ مِنْ جِهَةٍ مَعَ نَيْلِ الإِجَازَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالتَّلَقِّي المُسْنَدِ عَنِ العُلَمَاءِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ.

الدرس الثالث عشر

ملخص فقه مستجدات العلوم النظرية والتطبيقية وجديد الثقافة والمعارف السلبية والإيجابية وما يخص الإعجاز العلمي

وَيُطْلَـقُ هٰـذَا التَّعْرِيفُ عَلَـىٰ كَافَّةِ عُلُومِ الآلَـةِ وَاللُّغَـاتِ وَالعُلُومِ النَّظَرِيَّـةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ القَدِيمَةِ وَالجَدِيدَةِ ، وَعُلُومِ الثَّقَافَةِ وَالفُنُونِ وَالاِجْتِمَاعِ سَـلْبِيَّةً وَإِيجَابِيَّةً ، وَيَنْدَرِجُ ذٰلِكَ فِي قِـرَاءَةِ نُصُوصِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ المُتَنَاوِلَةِ مَظَاهِرَ الاِخْتِرَاعِ وَالاِكْتِشَـافِ وَعُلُومِ الخَدَمَـاتِ وَتَأْثِيرِهَا فِي حَيَاةِ الإِنْسَـانِ ، أَوْ مَا يُسَـمَّىٰ بِالإِعْجَازِ العِلْمِـيِّ وَفِقْهِ المُقَارَنَةِ وَالمُطَابَقَةِ بَيْنَ مُسْتَجَدَّاتِ العِلْمِ وَنُصُوصِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

وَيَنْفَتِحُ بَابُ التَّفَاؤُلِ مِنْ خِلَالِ هٰذَا الفِقْهِ بِالأَخْذِ المُفِيدِ لِلْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ مَعَ رَبْطِهَا بِالخَالِقِ وَحْدَهُ ، وَأَنَّهُ المُسَبِّبُ لِإِيجَادِهَا وَتَعَلُّمِهَا وَالاِنْتِفَاعِ بِهَا ، وَإِنْ جَاءَتْ هٰذِهِ العُلُـومُ عَلَـىٰ يَدِ الكَافِرِ وَالمُلْحِدِ فَهِيَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ، وَلِلْمُسْـلِمِ المُوقِنِ بِهَا نَفْعٌ وَفَائِدَةٌ، وَلَا يَتَعَـارَضُ الدِّيـنُ مَعَ العِلْمِ وَالأَخْذِ بِهِ ، وَإِنَّمَا يَتَعَـارَضُ الدِّينُ مَعَ الكُفْرِ وَالإِلْحَادِ ، وَهُوَ مَا يُعَارِضُ العَقِيدَةَ وَالعُلُومَ الشَّـرْعِيَّةَ وَالغَيْبِيَّةَ وَيَتَعَسَّـفُ الأُمُورَ وَيُفَسِّـرُهَا تَفْسِيراً مَادِّيّاً مُجَرَّداً، مُنْكِراً قُدْرَةَ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَمُفَسِّراً لَهَا بِمَا لَمْ يُنْزِلِ اللّٰهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ.

ملخص فقه الأشراط الكونية والملاحم

يُطْلَقُ هٰذَا التَّعْرِيفُ عَلَىٰ مَا يَخُصُّ الأَشْرَاطَ وَالتَّحَوُّلَاتِ الجَارِيَةَ في حَيَاةِ الأُمَمِ كَمَا جَاءَ في نُصُوصِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ الكَيْفِيَّةِ التَّالِيَةِ:

(أ) **الأَشْرَاطُ**، وَالأَشْرَاطُ جَمْعُ شَرَطٍ، وَالشُّرَطُ لُغَةً العَلَامَةُ، وَالعَلَامَةُ في فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ هِيَ الظَّوَاهِرُ الكَوْنِيَّةُ الجَارِيَةُ بِأَمْرِ اللّٰهِ وَفْقَ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ المُصْطَفَىٰ ﷺ مِنَ الأَحَادِيثِ وَتَنْقَسِمُ إِلَىٰ أَقْسَامٍ:

- **الأَشْرَاطُ الاِسْتِبَاقِيَّةُ**، وَهِيَ العَلَامَاتُ الكَوْنِيَّةُ المُخَالِفَةُ لِمُجْرَيَاتِ القَوَانِينِ الطَّبِيعِيَّةِ المُعتَادَةِ كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانِ، وَالرِّيحِ القَابِضَةِ، وَالخُسُوفَاتِ الثَّلَاثَةِ، وَالنَّارِ الحَاشِرَةِ، وَالمَسْخِ وَالقَذْفِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ.
- **الأَشْرَاطُ الاِسْتِقْرَائِيَّةُ**، وَهِيَ مَجْمُوعُ مَا أَجْرَاهُ اللّٰهُ مِنَ الآيَاتِ في الأُمَمِ السَّابِقَةِ ذَاتِ العَلَاقَةِ بِالعَلَامَاتِ المَوْعُودَةِ، كَمَا عَبَّرَ القُرْآنُ عَنْهَا في قَوْمِ عَادٍ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[الأحقاف:٢٤] .

وَمِثْلُ مَا وَرَدَ عَنْ قَوْمِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا أَنْذَرَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ مِنْ عَلَامَاتِ العَذَابِ النَّازِلِ بِهِمْ فَلَمَّا تَيَقَّنُوا بِالعَلَامَةِ صِدْقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ يُونُسُ رَجَعُوا إِلَىٰ اللَّهِ وَتَابُوا ، وَوَصَفَ اللَّهُ تَوْبَتَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[يونس:٩٨].

وَمِثْلُهُ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ الفِيلِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾[الفيل:٢] .

(ب) **المَلَاحِمُ** ، جَمْعُ مَلْحَمَةٍ ، وَهِيَ الحُرُوبُ الطَّاحِنَةُ الَّتِي تَلْتَحِمُ فِيهَا الجُيُوشُ وَيَكْثُرُ قَتْلَاهَا وَضَحَايَاهَا، وَتُطْلَقُ غَالِباً عَلَىٰ الحُرُوبِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَالكُفَّارِ، وَمِنْهَا حُرُوبُ الفُتُوحَاتِ الَّتِي خَاضَهَا المُسْلِمُونَ مَعَ الفُرْسِ وَالرُّومِ فِي عَهْدِ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ وفِي مَرْحَلَةِ المُلْكِ العَضُوضِ الأُولَىٰ وَالثَّانِيَةِ ، وَمَا جَرَىٰ مِنَ الحُرُوبِ الكُبْرَىٰ بَيْنَ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ وَالدُّوَلِ الأُورُوبِّيَّةِ، وَمَا سَيَأْتِي مِنْ لَاحِقِ الحُرُوبِ المَوْعُودِ بِهَا فِي عَهْدِ السُّفْيَانِيِّ وَالمَهْدِيِّ وَالدَّجَّالِ وَعِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «فقه الفتن» [1]:

(١) «فقه الفتن.. دراسة ضوء نصوص الوحي والمعطيات التاريخية لسلف الأمة» أطروحة جامعية للدكتور عبدالواحد الإدريسي ، ص٣٤.

وَلِابْـنِ تَيْمِيَةَ في هٰذَا المَوْضُوعِ نَـصٌّ يُمَيِّزُ فِيهِ بَيْنَ الفِتْنَةِ وَالمَلَاحِمِ ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلَهُ: (**حَفِظْتُ مِنْ رَسُـولِ اللّٰهِ ﷺ وِعَائَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَـا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هٰذَا البُلْعُومُ**)[1]، ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ ذٰلِكَ الخَبَرُ عَمَّا سَيَكُونُ مِنَ الفِتَنِ وَالمَلَاحِمِ، فَالمَلَاحِمُ: الحُرُوبُ الَّتِي بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَالكُفَّارِ، وَالفِتَنُ: مَا يَكُونُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ.

(١) رواه البخاري (١٢٠).

الدرس الخامس عشر

ملخص فقه الربط الشرعي بين الديانة والتاريخ

وَمُلَخَّصُ هٰذَا الفِقْهِ إِعَادَةُ القِرَاءَةِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْحَيَاةِ وَمَسِيرَةِ البَشَرِيَّةِ مِنْ خِلَالِ نُصُوصِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فِي اليَقِينِيَّاتِ الكُبْرَىٰ، لَا مِنْ خِلَالِ النَّظَرِيَّاتِ المَادِّيَّةِ وَتَفْسِيرِهَا لِلْحَوَادِثِ وَالمَفَاصِلِ التَّارِيخِيَّةِ الزَّمَنِيَّةِ العَقْلَانِيَّةِ المُجَرَّدَةِ.

وَيُعْنَىٰ هٰذَا العِلْمُ بِتَصْحِيحِ مَفْهُومِ القِرَاءَةِ لِلتَّارِيخِ كُلِّهِ، بَدْءاً بِمَفْهُومِ الإِنْسَانِ الأَوَّلِ وَتَطَوُّرِ حَيَاتِهِ، وَنِهَايَةً بِانْتِهَاءِ الكَوْنِ وَتَفْسِيرِ ذٰلِكَ، وَاعْتِمَادِ الثَّوَابِتِ القُرْآنِيَّةِ وَالحَدِيثِيَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي تَفْسِيرِ بَدْءِ الخَلْقِ وَتَطَوُّرِ الحَيَاةِ البَشَرِيَّةِ، وَمَصِيرِ الإِنْسَانِ، وَغَايَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. مَعَ الاِسْتِفَادَةِ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ المَادِّيَّةِ فِي مَجَالَاتِهَا المُنَاسِبَةِ دُونَ اعْتِمَادِهَا فِي التَّفْسِيرِ التَّارِيخِيِّ لِلْكَوْنِ وَأَصْلِ الوُجُودِ وَنِهَايَتِهِ.

الدرس السادس عشر

سنة المواقف وسنة الدلالة وعلاقتها بالسنة الحسنة

يُقْصَدُ بِـ**سنة المواقف**: حَقِيقَةُ المَوْقِفِ الذَّاتِيِّ لِلرَّسُولِ ﷺ أَوْ أَحَدِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ فِيمَا يَلْزَمُ فِيهِ البَتُّ الحَاسِمُ المُؤَدِّي بِالضَّرُورَةِ إِلَىٰ سَلَامَةِ الأَمْرِ وَحُسْنِ النَّتَائِجِ في التَّصَرُّفِ بِمَا لَمْ يُلْزِمْهُمُ النَّصُّ فِيهِ التَّقَيُّدَ بِأَمْرٍ مُعَيَّنٍ.

وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ أَيْضاً **فِقْهُ الحَالِ** أَوْ **فِقْهُ الحَالَةِ** مِمَّا يُجْرِيهِ اللّٰهُ مِنْ حُسْنِ التَّصَرُّفِ في مَوَاقِفِ الأَزْمَاتِ ، مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ:

١. حِفْظُ الْلِسَانِ مِنَ الذَّمِّ
٢. وَحِفْظُ اليَدِ مِنَ الدَّمِ

وَمِثَالُ ذٰلِكَ :

- مَوَاقِفُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ المُنَافِقِينَ ، وَحُسْنُ مُدَارَاتِهِمْ وَزِيَارَتِهِمْ ، مَعَ وُرُودِ النُّصُوصِ القَاطِعَةِ بِكُفْرِهِمْ وَخُلُودِهِمْ في النَّارِ ، وَقَوْلِهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ حَالَ صَلَاتِهِ عَلَىٰ ابْنِ أُبَيٍّ: «دَعْنِي فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ في الأَمْرِ شَيْءٌ».
- وَمُسَامَحَتُهُ ﷺ لِلطُّلَقَاءِ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ ،

- وَمَوْقِفُهُ ﷺ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وُقُوعِ رِسَالَتِهِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَىٰ كُفَّارِ مَكَّةَ، لَمَّا دَافَعَ ﷺ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: «لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[1].

وَأَمَّا **سنة الدلالة** فَهِيَ ضَابِطٌ شَرْعِيٌّ فِي فِقْهِ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللَّهِ يُحَدِّدُ فِعْلَ الشَّيْءِ أَوْ تَرْكَهُ، بِاسْتِقْرَاءِ نَصٍّ قُرْآنِيٍّ أَوْ حَدِيثٍ نَبَوِيٍّ مُقَرِّراً ذٰلِكَ أَوْ مُشِيراً إِلَيْهِ ضِمْناً.

وَهٰذِهِ السُّنَّةُ تُصَحِّحُ الِاسْتِدْلَالَ الخَاطِئَ المُنْتَشِرَ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ البَعْضِ مِنْ قَوْلِهِمْ: هٰذَا لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولا عَلَىٰ عَهْدِ صَحَابَتِهِ.. إلخ، فَهٰذَا اسْتِدْلَالٌ بَاطِلٌ وَلَا أَصْلَ لَهُ، وَإِنَّمَا الِاسْتِدْلَالُ الصَّحِيحُ أَنَّ مَا ثَبَتَ فِعْلُهُ أَوْ قَوْلُهُ أَوْ تَقْرِيرُهُ أَوْ وَافَقَ مَوْقِفاً مِنْ مَوَاقِفِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ أَوْ مَا كَانَتْ لَهُ دَلَالَةٌ مِنْ نَصٍّ قُرْآنِيٍّ أَوْ نَبَوِيٍّ ـ كَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ»[2] ـ فَفِعْلُهُ صَحِيحٌ وَجَائِزٌ، حَتَّىٰ لَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَهْدِ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا عهد التابعين.

وَمِنْ ذٰلِكَ مَا سَنَّهُ العُلَمَاءُ فِي تَعْظِيمِ المِيلَادِ النَّبَوِيِّ كَمُنَاسَبَةٍ، وَالهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ،

---

(١) تقدم ص ٢٦.

(٢) «صحيح مسلم» (١٠١٧).

وَالإِسْـرَاءِ وَالمِعْرَاجِ، وَالاِحْتِفَالِ بِهَا إِشْـهَاراً لِحَـقِّ النُّبُوَّةِ وَتَذْكِيراً بِأَمْـرِ الدِّيَانَةِ، لِرَبْطِ الشُّـعُوبِ الغَافِلَـةِ بِتَارِيخِهَا الإِيمَانِـيِّ الكَبِيرِ، لِمَا يَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِـنْ نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ أَخْبَارِهَا وَأَحْوَالِهَا، وَالرَّبْطُ مِنْ خِلَالِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَ النَّصِّ القُرْآنِيِّ وَالنَّبَوِيِّ وَبَيْنَ الوَاقِعِ، مَعَ تَجَنُّبِ المُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا بَعْضُ العَوَامِّ وَجَهَلَةُ النَّاسِ.

وَمِـنْ ذٰلِـكَ خِدْمَةُ الدِّيَانَةِ بِالوَسَـائِلِ الحَدِيثَةِ وَإِدْخَـالِ الأَجْهِـزَةِ وَالإِلِكْتُرُونِيَّاتِ فِي خِدْمَةِ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللّٰهِ وَتَعْلِيمِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِمَا لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مَثِيلٌ[1].

وَتَنْدَرِجُ هٰذِهِ الأُمُورُ أَيْضاً فِي مَدْلُولِ **السُّنَّةِ الحَسَنَةِ**، وَمَدْلُولِ **السُّنَّةِ الصَّالِحَةِ** مِنْ رِوَايَةِ مُسْـلِمٍ: «لَا يَسُنُّ عَبْدٌ سُـنَّةً صَالِحَةً يُعْـمَلُ بِهَا بَعْدَهُ...»[2]، وَهِيَ مَا لَمْ يَنْدَرِجْ تَحْتَ مُسَـمَّىٰ السُّنَنِ القَوْلِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ وَالتَّقْرِيرِيَّةِ مِنَ المَوَاقِفِ وَالدَّلَالَاتِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.

وَيَدْخُـلُ فِي مَعْنَىٰ سُـنَّةِ الدَّلَالَةِ **الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**، وَهِـيَ مَا يَرَاهُ المُؤْمِنُ أَوْ تُرَىٰ لَهُ، إِذْ فِـي ذٰلِكَ دَلَالَةٌ عَلَىٰ سَـلَامَةِ الاِعْتِقَادِ وَأَمَانِ العَاقِبَـةِ لِمَن رَأَىٰ الرُّؤْيَا أَوْ لِمَنْ رُؤِيَتْ لَهُ،

---

(١) للاستزادة عن (فقه المناسبات) تراجع الأطروحة الجامعية «فقه المناسبات والأحداث في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية» للسيد محمد حمود الأهدل بتقديمنا، طبعة دار الأصول.

(٢) ثم ذكر تمام الحديث، وهو «كُتب له مثلُ أَجْرِ من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء»، رواه مسلم (١٠١٧).

وَإِلَىٰ ذٰلِكَ تُشِيرُ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ ﷺ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ»، قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»[1]. وَحَدِيثِ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَىٰ مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ»[2].

قَالَ صَاحِبُ «الشَّرْحِ الْمُيَسَّرِ» لِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: وَالحِكْمَةُ فِي أَنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا تَكَادُ تَكْذِبُ وَأَنَّهَا غَالِباً تَقَعُ كَمَا رَآهَا: هِيَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي ذٰلِكَ الوَقْتِ يَكُونُ غَرِيباً بَيْنَ النَّاسِ مِنْ كَثْرَةِ الفِتَنِ، فَيُكْرِمُهُ اللهُ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ لِيُثَبِّتَ قَلْبَهُ وَيَقِينَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ حَقٍّ وَهُدىً وَبَصِيرَةٍ، فَلَا يَرْتَابُ فِي أَمْرِ دِينِهِ[3].

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٩٩٠).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٢٦٣).

(٣) د. محمد علي الصابوني، «الشرح الميسر لصحيح الإمام البخاري» (٥: ٥٨٧) بتصرف.

مفهوم الخلفاء الراشدين في فقه التحولات

يُعَرَّفُ مَفْهُومُ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ في فِقْهِ التَّحَوُّلاتِ بِأَنَّهُ تَعْرِيفٌ جَامِعٌ لِأَوْعِيَةِ الحُكْمِ أَوِ العِلْمِ بِشَـرْطِ الحَصَانَةِ وَالعَدَالَةِ ، مِنْ عَهْدِ الخِلَافَةِ الرَّاشِـدَةِ إِلَىٰ أَنْ يَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً.

وَيَنْقَسِمُ تَفْصِيلُ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ في فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ، هُمَا:

١ - **خِلَافَـةُ قَـرَارِ الحُكْمِ وَالعِلْمِ** ، وَيَنْحَصِرُ هٰذَا التَّعْرِيفُ في مَرْحَلَةِ الخُلَفَاءِ السِّـتَّةِ ، بَـدْءاً بِالخَلِيفَةِ الأَوَّلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيـقِ ثُمَّ الخَلِيفَةِ الثَّانِي عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ثُمَّ الخَلِيفَةِ الثَّالِـثِ عُثْمَـانَ بْنِ عَفَّـانٍ ثُمَّ الخَلِيفَـةِ الرَّابِعِ عَلِيِّ بْنِ أَبِـي طَالِبٍ ثُـمَّ الخَلِيفَةِ الخَامِسِ الحَسَـنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ ، وَهٰذِهِ هِيَ المَرْحَلَةُ المَنْصُوصُ عَلَىٰ سَـلَامَتِهَا وَعَدَالَـةِ رِجَالِهَـا، وَيَلِيهَـا مَرْحَلَةُ الخَلِيفَةِ السَّـادِسِ عُمَرَ بْـنِ عَبْدِالعَزِيزِ بِاعْتِبَـارِ عَدَالَةِ الخَلِيفَـةِ ذَاتِـهِ وَبَرَاءَتِـهِ مِنَ القَدْحِ الشَّـرْعِيِّ ، وَيَلْحَقُ بِهَا في مُسْـتَقْبَلِ الزَّمَـانِ المَرْحَلَةُ المَهدِيَّةُ وَالمَرْحَلَةُ العِيسَوِيَّةُ.

٢ - **خِلَافَةُ قَرَارِ العِلْمِ وَالوِرَاثَةِ الشَّـرْعِيَّةِ** ، وَتَبْدَأُ هٰذِهِ المَرْحَلَةُ بِتَنَازُلِ الإِمَامِ الحَسَـنِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكذٰلِكَ بفَصْلِهِ بِهٰذَا التَّنَازُلِ بَيْنَ قَرَارِ العِلْمِ وَالوِرَاثَةِ الشَّرْعِيَّةِ عَنْ قَرَارِ الحُكْمِ وَالمُلْكِ العَضُوضِ، وَتُؤَكِّدُ ذٰلِكَ خُطْبَتُهُ الشَّهِيرَةُ عَشِيَّةَ التَّنَازُلِ: «**إِنَّ اللّٰهَ هَدَاكُمْ بِأَوَّلِنَا ، وَحَقَنَ دِمَاءَكُمْ بِآخِرِنَا ، وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ نَازَعَنِي أَمْراً أَنَا أَحَقُّ بِهِ ، وَإِنِّي تَرَكْتُهُ حَقْناً لِدِمَاءِ المُسْلِمِينَ وَطَلَباً لِمَا عِنْدَ اللّٰهِ**»[1].

وَبِهٰذَا التَّعْرِيفِ لِلْخِلَافَةِ تَحَدَّدَتْ أَهَمِّيَّةُ العَدَالَةِ وَالسَّنَدِ المُتَّصِلِ في قَرَارِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ لِلصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

وَهٰؤُلَاءِ هُمُ المَعْنِيُّونَ فِي (فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ) بِقَوْلِهِ ﷺ : «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بها وعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[2] ، فَـ(الرَّشَدُ) هُنَا هُوَ العَدَالَةُ ، وَ(الهِدَايَةُ) العَمَلُ الصَّالِحُ المُرْتَبِطُ بِحُسْنِ التَّلَقِّي وَالأَسَانِيدِ.

---

(١) «تاريخ الطبري»(٥: ١٦٣) .

(٢) رواه أبوداود فيما صححه (٤٦٠٧) ، وأول الحديث «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا ، فإنه من يعش ... الحديث» وفي مطلع «الباعث على الخلاص» للحافظ العراقي زيادة «المهديين من بعدي».

الدرس الثامن عشر

أقسام السنة في فقه اللغة والأصول والتحولات

مَعَ تَأْصِيلِ رُبَاعِيَّةِ أَرْكَانِ الدِّينِ الأَرْبَعَةِ وَالنَّظَرِ في (سُنَّتِي المَوَاقِفِ وَالدَّلَالَةِ) كَدَاعِمٍ شَرْعِيٍّ لِفِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ وَالعِلْمِ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ تَبَيَّنَ أَنَّ مَفْهُومَ السُّنَّةِ يَنْقَسِمُ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، وَهِيَ:

١ - السُّنَّةُ هِيَ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ، وَهٰذَا هُوَ مَا اعْتَمَدَهُ عُلَمَاءُ الأُصُولِ في خِدْمَةِ الثَّوَابِتِ الثَّلَاثَةِ: الإِسْلَامِ، الإِيمَانِ، الإِحْسَانِ.

٢ - السُّنَّةُ هِيَ مَوَاقِفُ النَّبِيِّ ﷺ وَدَلَالَاتُهُ، وَمَوَاقِفُ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ وَدَلَالَاتُهُمْ، وَهٰذَا هُوَ تَعْرِيفُهَا فِي فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ، المُشَارُ إِلَيْهَا بِحَدِيثِ «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بها وعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[1]، فَلَيْسَ لِلنَّبِيِّ ﷺ سُنَّةٌ وَلِلْخُلَفَاءِ سُنَّةٌ أُخْرَىٰ، وَإِنَّمَا المَقْصُودُ مِنْ لَفْظِ الحَدِيثِ (سُنَّةُ المَوَاقِفِ).

وَالسُّنَّةُ هُنَا غَيْرُ الهَدْيِ، فَالسُّنَّةُ المَوَاقِفُ، وَالهَدْيُ الأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ، وَيُفْهَمُ هٰذَا مِنْ حَدِيثِ مُسْلِمٍ عِنْدَ سُؤَالِ حُذَيْفَةَ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ ﷺ: «قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ

(١) سبق تخريجه.

هَـدْيِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»[1].

فَالسُّـنَّةُ هُنَـا مَوَاقِفُهُمْ السَّـلْبِيَّةُ ، وَهَدْيُهُـمْ هُنَا تَحْرِيـفُ الكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِـهِ ، وَإِنْزَالُ مَعَانِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ غَيْرِ مَوَاضِعِهَا المُشَارِ إِلَيْهَا فِي الحَدِيثِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ «اَللَّهُـمَّ ٱرْحَـمْ خُلَفَـائِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي ، الَّذِينَ يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ»[2].

فَالسُّـنَّةُ هُنَـا هِيَ المَوَاقِـفُ وَالـدَّلَالَاتُ ، وَأَمَّا قَوْلُـهُ: «أَحَادِيثِي» فَهِيَ السُّـنَنُ الثَّلَاثَةُ القَوْلِيَّةُ وَالفِعْلِيَّةُ وَالتَّقْرِيرِيَّةُ المُعْتَمَدَةُ عِنْدَ فُقَهَاءِ الأُصُولِ.

٣- السُّـنَّةُ فِي اللُّغَةِ هِيَ الطَّرِيقَةُ وَالأُسْـلُوبُ وَالسِّيرَةُ سَـوَاءً فِي الخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ ، يُفْهَمُ هٰـذَا مِـنْ قَوْلِ عَبْدِاللّٰهِ بْـنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الدَّارِ: فَـلَا تَخْلَعْ قَمِيصَ اللّٰهِ عَلَيْـكَ فَيَكُونَ سُـنَّةً : كُلَّمَا كَرِهَ قَـوْمٌ خَلِيفَةً خَلَعُوهُ وَقَتَلُوهُ[3]. وَمِنْهُ حَدِيـثُ «سَيَكُونُ بَيْنَ أَصْحَابِي فِتْنَةٌ يَغْفِرُهَا ٱللّٰهُ لَهُـمْ بِصُحْبَتِهِـمْ إِيَّايَ، ثُمَّ يَسْتَنُّ بِهَا قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَيَدْخُلُونَ بِهِ النَّارَ»[4].

---

(١) «صحيح مسلم»(١٨٤٧).

(٢) «المعجم الأوسط»للطبراني (٥٨٤٦) .

(٣) ذكره القرطبي في «التذكرة» (١/ ١٠٧٤) .

(٤) «تفسير القرطبي» (٧: ٣٩١) ،«التذكرة» للقرطبي (١: ١١٠٦) ، وفي «المعجم الأوسط» للطبراني (٣٢١٩) : «يكون لأصحابي بعدي زلة ، يغفرها الله لهم بصحبتهم ، وسيأتي بهم قوم بعدهم ، يكبهم الله على مناخرهم في النار».

وَهٰذَا المَعْنَىٰ اللُّغَوِيُّ هُوَ أَسَاسُ المَعْنَىٰ السَّابِقِ الَّذِي اعْتَمَدْنَاهُ فِي فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ، فَالسِّيرَةُ وَالأُسْلُوبُ وَالمَوَاقِفُ أَلْفَاظٌ مُتَقَارِبَةُ المَعْنَىٰ.

الدرس التاسع عشر

التقسيم الشرعي للمراحل المتتابعة

عِنْدَمَا نَقْرَأُ العَلَامَاتِ وَالأَشْـرَاطَ المُتَنَوِّعَةَ يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ التَّقْسِيمَ الشَّرْعِيَّ لَهَا وَفْقَ المَرَاحِلِ المُتَتَابِعَةِ.

- فَالعَلَامَـاتُ الكُبْـرَىٰ لَا عَلَاقَةَ لَهَـا بِالمَرَاحِلِ الأُولَـىٰ ، بل تَبْتَدِئُ مِـنَ المَرْحَلَةِ المَهْدِيَّةِ حَتَّىٰ نِهَايَةِ الحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ،
- وَالعَلَامَـاتُ الوُسْـطَىٰ تَبْـدَأُ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَنْتَهِـي بِنِهَايَةِ المَرْحَلَةِ السُّـفْيَانِيَّةِ الثَّانِيَةِ،
- بَيْنَمَا العَلَامَاتُ الصُّغْرَىٰ تَبْدَأُ بِمَا قَبْلَ مِيلَادِ الرَّسُولِ ﷺ وَتَمْتَدُّ إِلَىٰ سَاعَةِ النَّفْخِ في الصُّورِ

وَكُلُّهَـا تَجْـرِي مُتَدَاخِلَـةً فـي مَسِـيرَةِ الأَزْمِنَـةِ وَالأَمْكِنَـةِ وَلَا تُعْـرَفُ إِلَّا بِالعَلَامَـاتِ وَالدَّلَالَاتِ.

وَعَلَىٰ هٰذَا الِاسْـتِقْرَاءِ نُـوَزِّعُ المَرَاحِلَ هُنَا وَفْقَ التَّعْرِيفِ الشَّـرْعِيِّ لَهَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ تَوْزِيعاً إِجْمَالِيّاً :

- مَرْحَلَةُ النُّبُوَّةِ وَالوَحْيِ وَالعِصْمَةِ وَالمُعْجِزَاتِ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ، وَحَصَانَتُهَا بِالنَّصِّ[1] وَالِاجْتِهَادِ وَالمَوَاقِفِ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ المُلْكِ العَضُوضِ الأُولَىٰ، (العهد الأموي)، وَحَصَانَتُهَا بِقِيَامِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَكَذٰلِكَ بِحِفْظِ بَيْضَةِ الإِسْلَامِ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ المُلْكِ العَضُوضِ الثَّانِيَةُ (العهد العباسي) ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ الدُّوَيْلَاتِ وَالتَّمَزُّقِ، وَحَصَانَتُهَا مُضْطَرِبَةٌ بِاضْطِرَابِ القَرَارِ لِأَنَّهَا اخْتُرِقَتْ بِالغَزْوَيْنِ المَغُولِيِّ وَالصَّلِيبِيِّ وَمَا تَلَا ذٰلِكَ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ عَوْدَةِ القَرَارِ العَامِّ بِالخِلَافَةِ العُثْمَانِيَّةِ ، وَحَصَانَتُهَا بِفَتْحِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ وَإِعَادَةِ القَرَارِ الإِسْلَامِيِّ وَحِفْظِ بَيْضَةِ الأُمَّةِ وَقِيَامِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ،

---

(١) المقصود بالنص قوله ﷺ: «الخلافة ثلاثون عاماً» مسند أحمد (٢١٩١٩) الترمذي (٢٢٢٦) ، وبشارته للخلفاء الراشدين بولاية الأمر من بعده ، وبالاجتهاد اتفاق أهل الحل والعقد على أمر الشورى ، وبالمواقف قبول الإمام علي بيعة الخلفاء الثلاثة والعمل معهم في مراحل الخلافة دون حمل سيف ضدهم أو تجييش حزب أو فئة.

وَاعْتِرَافِ الخَلِيفَةِ العَبَّاسِيِّ لِلْعُثْمَانِيِّينَ بِالخِلَافَةِ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ

- المَرْحَلَةُ الغُثَائِيَّةُ[1]، وَهِيَ:

* مَرْحَلَةُ الأَحْلَاسِ ، الاستظهارُ[2] ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
* مَرْحَلَةُ السَّرَّاءِ[3] ، الِاسْتِعْمَارُ – العِلْمَانِيَّةُ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
* مَرْحَلَةُ الدُّهَيْمَاءِ[4] ، الِاسْتِهْتَارُ – العَلْمَنَةُ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
* مَرْحَلَةُ الفِتْنَةِ الرَّابِعَةِ[5] ، الِاسْتِثْمَارُ – العَوْلَمَةُ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ
* مَرْحَلَةُ الصَّيْلَمَةِ الِاسْتِنْفَارُ ثُمَّ السُّفْيَانِيَّةُ الأُولَىٰ وَالثَّانِيَةُ ، وفيها عَلَامَاتٌ وُسْطَىٰ وَصُغْرَىٰ

---

(١) وَهذِهِ المَرْحَلَةُ بأقسامها المختلفة (الأحلاس والسراء والدهيماء.. إلخ) لا حَصَانَةَ لَهَا فِي النُّصُوصِ إِلَّا بالحِفْظِ العَامِّ مِنَ اللّٰهِ لِعِبَادِهِ وَبِالقَائِمِينَ عَلَىٰ أَمْرِ اللّٰهِ فِي مُسْتَوَىٰ الشُّعُوبِ.

(٢) وهي مرحلة المناوشة ومحاولة الاختراق العسكري والاستشراقي ، وتعريفها ورد في أبوداود (٤٢٤٢): «**هي هرب وحرب**»، وهي مرحلة مطابقة لبداية مرحلة الغزو البرتغالي لسواحل البلاد العربية طمعاً في السيطرة عليها.

(٣) وهي مأخوذة من الحديث الماضي ، راجع «المنطلقات» ص٢١٦-٢١٨.

(٤) وهي مأخوذة من الحديث الماضي ، وتتمته «**ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة**»، راجع «المنطلقات» ص٢٤٤-٢٤٥.

(٥) التي يؤول أمر الأمة فيها إلى الكفر، راجع «المنطلقات» ص٢٤٧-٢٤٨.

- مَرْحَلَةُ الِاسْتِقْرَارِ ، المَهْدِيَّةُ ، وفيها عَلَامَاتٌ كُبْرَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ الحِصَارِ ، الدَّجَّالِيَّةُ ، وفيها عَلَامَاتٌ كُبْرَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ الِانْتِصَارِ ، العِيسَوِيَّةُ ، وفيها عَلَامَاتٌ كُبْرَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ الِانْحِدَارِ ، اليَأْجُوجِيَّةُ ، وفيها عَلَامَاتٌ كُبْرَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ الِانْهِيَارِ ، اِنْقِطَاعُ التَّوْحِيدِ ، وفيها عَلَامَاتٌ كُبْرَىٰ وَصُغْرَىٰ
- مَرْحَلَةُ الدَّمَارِ ، قِيَامُ السَّاعَةِ ، وهي عَلَامَةٌ كُبْرَىٰ

الدرس العشرون

العلامات الكبرى إجمالا

وَهِـيَ العَلَامَاتُ الَّتِي حَدَّدَهَا رَسُـولُ اللّٰهِ ﷺ وَأَجْمَلَهَا مُجْتَمِعَةً فـي أَحَادِيثِهِ المَعْنِيَّةِ بِهَا، وَهِيَ:

١. المَهْـدِيُّ ، وَيُمَثِّـلُ ظُهُـورَ الخِلَافَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ وَالعَدْلِ الاِجْتِمَاعِـيِّ بَعْدَ مَرَاحِلِ الجَوْرِ.

٢. الدَّجَّالُ ، وَيُمَثِّلُ إِعَاثَةَ الفَسَـادِ في العَالَمِ ، وَيَكُـونُ ظُهُورُهُ نُصْرَةً لِلْيَهُودِ وَالكُفْرِ العَالَمِيِّ.

٣. عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَنْزِلُ بِالشَّامِ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ وَيُقِيمُ العَدْلَ وَيَقْتُـلُ الدَّجَّـالَ وَمَـنْ مَعَهُ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَـارَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ ، وَيَحْكُمُ بِشَـرِيعَةِ الإِسْلَامِ وَيُعِيدُ العَدْلَ في العَالَمِ.

٤. يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، يَخْرُجُونَ مِنْ جِهَةِ المَشْرِقِ وَيَكْتَسِحُونَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَمُوتُوا في أَرْضِ الشَّامِ في آخِرِ مَرْحَلَةِ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥. ظُهُورُ الدُّخَانِ.

٦. الخُسُوفَاتُ الثَّلَاثَةُ.

٧. النَّارُ الحَاشِرَةُ.

٨. الدَّابَّةُ.

٩. طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

١٠. النَّفْخُ في الصُّورِ.

الدرس الحادي والعشرون

العلامات الوسطى

وَهِـيَ العَلَامَاتُ المُتَوَسِّـطَةُ بَيْنَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَىٰ ظُهُـورِ الإِمَامِ المَهْدِيِّ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فِقْهٌ مُرْتَبِطٌ بِالنَّظَرِ في النُّصُوصِ المَعْنِيَّةِ بِهَا زَمَناً وَحَدَثاً وَأَثَراً وَدِرَاسَةً وَنَتَائِجَ، وَمِنْهَا:

١. مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِالرِّسَالَةِ
٢. مَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ
٣. مَقْتَلُ الخَلِيفَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
٤. مَقْتَلُ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
٥. وَقْعَتَا الجَمَلِ وَصِفِّينَ وَظُهُورُ الخَوَارِجِ
٦. مَقْتَلُ الإِمَامِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
٧. تَنَازُلُ الإِمَامِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الخِلَافَةِ
٨. بَدْءُ مَرْحَلَةِ المُلْكِ العَضُوضِ الأَوَّلِ (الدَّوْلَةُ الأَمَوِيَّةُ)

٩. مَقْتَلُ الإِمَامِ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٠. فِتْنَةُ عَبْدِاللّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْتِحْلَالِ البَيْتِ الحَرَامِ

١١. وَقْعَةُ الحَرَّةِ وَاسْتِبَاحَةُ المَدِينَةِ

١٢. المَرْحَلَةُ العُمَرِيَّةُ العَادِلَةُ : عَهْدُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ (أَشَجِّ بَنِي أُمَيَّةَ)

١٣. بَدْءُ مَرْحَلَةِ المُلْكِ العَضُوضِ الثَّانِي (الدَّوْلَةُ العَبَّاسِيَّةُ)

١٤. سُقُوطُ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ بِالغَزْوِ التَّتَارِيِّ المَغُولِيِّ

١٥. مَرَاحِلُ الدُّوَيْلَاتِ والتَّمَزُّقُ

١٦. عَوْدَةُ قَرَارِ الخِلَافَةِ في عَهْدِ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ ، وَفَتْحُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ

١٧. بَدْءُ المَرْحَلَةِ الغُثَائِيَّةِ ،وَتَنْقَسِمُ إِلَىٰ:

- مَرْحَلَةِ الأَحْلَاسِ (الِاسْتِظْهَارِ) ، وَهِيَ مَرْحَلَةُ الِاخْتِرَاقِ وَالمُنَاوَشَةِ ، وَتَشْمَلُ المَرْحَلَةَ المُدَوْنَمَةَ، فمَرْحَلَةَ التَّدَاعِي وَالمُؤَامَرَةِ عَلَىٰ تَرِكَةِ الرَّجُلِ المَرِيضِ، حَتَّىٰ سُقُوطِ قَرَارِ الخِلَافَةِ العُثْمَانِيَّةِ.
- وَالسَّرَّاءِ (الِاسْتِعْمَارِ – العِلْمَانِيَّةِ)، وفيها تَمَّتِ المُعَاهَدَاتُ وَالعَمَلُ المُشْتَرَكُ بَيْنَ الِاسْتِعْمَارِ وَرُمُوزِ المِنْطَقَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَامْتِدَادُ الحُرُوبِ الكَوْنِيَّةِ لِتَقْسِيمِ

العَالَمِ (الحَرْبَيْنِ العَالَمِيَّتَيْنِ)

- وَالدُّهَيْمَاءِ (الِاسْتِهْتَارِ – العَلْمَنَةِ) ، وَفِيهَا تَمَّ الِامْتِدَادُ الشُّيُوعِيُّ الِاشْتِرَاكِيُّ ، والثَّوْرَات ، وَالحَرْبُ البَارِدَةُ بَيْنَ الرَّاسْمَالِيَّةِ وَالشُّيُوعِيَّةِ
- وَالفِتْنَـةِ الرَّابِعَةِ البَكْمَاءِ العَمْيَاءِ الصَّمَّاءِ الَّتِي يَؤُولُ أَمْرُ الأُمَّةِ فِيهَا إِلَىٰ الكُفْرِ (الِاسْتِثْمَارِ – العَوْلَمَةِ) ، وَالنِّظَامِ العَالَمِيِّ
- وَالصَّيْلَمَـةِ[1] ، وَهِيَ الِاسْـتِئْفَارُ وَالفَوْضَىٰ الخَلاَّقَةُ (تَنَفُّسُ الشُّـعُوبِ تَحْتَ مَظَلَّةِ الكُفْرِ) .

١٨. المَرْحَلَـةُ السُّـفْيَانِيَّةُ الأُولَىٰ وَالثَّانِيَةُ ، شُـيُوعُ الهَرْجِ وَالمَـرْجِ (تَطَلُّعُ الشُّـعُوبِ إِلَىٰ الخَلَاصِ) وَانْقِطَاعُ السُّـبُلِ وَالعَوْدُ إِلَىٰ مَرَاحِـلِ القَبَلِيَّةِ وَالتَّجْزِئَةِ وَالظُّلْمِ وَالجَوْرِ، وَلَيْسَ لَهَا تَحْدِيدٌ زَمَنِيٌّ مُعَيَّنٌ.

---

(١) الصَّيْلَم: الدَّاهِيَةُ أو الكارثةُ التي تستأصلُ كل شيءٍ، وهي مأخوذة من قوله : يكونُ في الأمةِ خمسٌ ـ أي : من الفِتَنِ ـ وذَكَرَ الأربعَ ، ثم قال: وبَقِيَتْ واحدةٌ وهي الصَّيْلَمُ. ثم قال الراوي : (وهي فيكم يا أهل الشام، فإن أدركتَها فإنِ استطعتَ أن تكونَ حَجَراً فلتَكُنْهُ ، ولا تكنْ مع واحدٍ من الفريقينِ.. أَلَا فاتخذْ نَفَقاً في الأرض). رواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧: ٣١٢).

الدرس الثاني والعشرون

العلامات الصغرى

وَهِـيَ العَلَامَاتُ وَالفِتَـنُ المُضِلَّةُ وَالتَّحَوُّلَاتُ قَبْلَ المِيلَادِ النَّبَـوِيِّ، وَمَا تَلَا ذٰلِكَ مِنَ الأَمَـارَاتِ المُحَدَّدَةِ في أَحَادِيثِ عَلَامَاتِ السَّـاعَةِ عَبْرَ المَرَاحِـلِ ، وَحَتَّىٰ نِهَايَةِ الكَوْنِ بِنَفْخِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصُّورِ ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ ، وَمِنْهَا :

١. بِشَارَاتُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالنَّبِيِّ الخَاتَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
٢. تَحْذِيرُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الدَّجَّالِ وَفِتْنَتِهِ
٣. عَلَامَاتُ ظُهُورِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
٤. غَزْوَةُ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالأَحْزَابِ
٥. ظُهُورُ مَدَارِسِ النِّفَاقِ وَالإِرْجَافِ
٦. ظُهُورُ مَدَارِسِ الكَذِبِ
٧. الحُرُوبُ وَالاِخْتِلَافُ في الدِّينِ
٨. تَنَاكُرُ القُلُوبِ
٩. التَّهَاوُنُ بِالسُّنَنِ

١٠. كَثْرَةُ المَطَرِ وَقِلَّةُ الإِنْبَاتِ
١١. فِتَنُ المَشْرِقِ بِأَنْوَاعِهَا
١٢. نَقْصُ العِلْمِ وَقَبْضُ العُلَمَاءِ وَكَثْرَةُ الجَهْلِ
١٣. ظُهُورُ الزِّنَا وَالرِّبَا
١٤. ظُهُورُ الكَاسِيَاتِ العَارِيَاتِ
١٥. بَيْعُ الدِّينِ بِالدُّنْيَا
١٦. اِتِّخَاذُ القَيْنَاتِ وَالمَعَازِفِ
١٧. شُرْبُ الخَمْرِ وَتَسْمِيَتُهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا
١٨. كَثْرَةُ القُرَّاءِ وَقِلَّةُ الفُقَهَاءِ
١٩. كَثْرَةُ الأَسْوَاقِ وَتَقَارُبُهَا وَقِلَّةُ الأَرْبَاحِ
٢٠. بَيْعُ الحُكْمِ
٢١. زَخْرَفَةُ المَسَاجِدِ مَعَ خَرَابِ القُلُوبِ
٢٢. تَعْظِيمُ رَبِّ المَالِ
٢٣. انْتِشَارُ السِّحْرِ وَالسَّحَرَةِ
٢٤. ذَهَابُ الصَّالِحِينَ وَكَثْرَةُ الأَسَافِلِ

٢٥. اِلْتِمَاسُ العِلْمِ عِنْدَ الأَصَاغِرِ

٢٦. صِدْقُ رُؤْيَا المُؤْمِنِ

٢٧. كَثْرَةُ الكِتَابَةِ وَانْتِشَارِهَا

٢٨. شُمُولُ المُنَافَسَةِ وَالتَّحْرِيشِ بَيْنَ المُصَلِّينَ

٢٩. ضَيَاعُ الأَمَانَةِ وَتَوْسِيدُ الأَمْرِ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ

٣٠. فِسْقُ الشَّبَابِ وَطُغْيَانُ النِّسَاءِ

٣١. اِسْتِتْبَاعُ الأُمَمِ (اليَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ وَالفُرْسُ)

٣٢. كَثْرَةُ الهَرْجِ وَالمَرْجِ (القَتْلُ وَالكَذِبُ)

٣٣. ظُهُورُ قُرَّاءٍ لِلْقُرْآنِ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ

٣٤. فُشُوُّ قَطِيعَةِ الأَرْحَامِ وَعُقُوقِ الوَالِدَيْنِ

٣٥. ظُهُورُ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الأَصْنَامِ بَعْدَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٦. هَدْمُ الكَعْبَةِ

٣٧. رَفْعُ القُرْآنِ

٣٨. الرِّيحُ القَابِضَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ

موقف المسلم من الفتن وما يترتب على المبادرة بالأعمال الصالحة عند ظهورها

يَجِبُ عَلَىٰ المُسْلِمِ المُوقِنِ بِاللّٰهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَعْرِفَ الوَاجِبَ عَلَيْهِ مِنَ العِلْمِ عِنْدَ ظُهُورِ العَلَامَاتِ وَالأَمَارَاتِ وَالفِتَنِ المُضِلَّةِ حَتَّىٰ لَا يَقَعَ بِجَهْلِهِ فِي شَيْءٍ مِنْهَا .

كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ المَوْقِفَ الشَّرْعِيَّ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ عَامَّةٍ اخْتَلَطَتْ فِيهَا الأُمُورُ، وَمَا يَلْزَمُهُ حِيَالَهَا ، وَفِي ذٰلِكَ يَقُولُ ﷺ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾[المائدة:١٠٥]: « . . . إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَابُدَّ لَكَ مِنْهُ فَعَلَيْكَ بِخُوَيْصَةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ العَوَامَّ »[1] وفي رواية: «فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَىٰ الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ» قال: يا رسول الله.. أجر خمسين منهم؟ قال: «أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»[2].

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٤٠١٤) .

(٢) «سنن أبي داود» (٤٣٤١) ، «صحيح ابن حبان» (٣٨٥) .

وَفِي هٰذَا الحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ أُمُورٍ هَامَّةٍ:

- ظُهُورُ عِلَلٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ تُؤَدِّي إِلَىٰ انْحِرَافٍ في القِيَمِ الأَخْلَاقِيَّةِ وَالمَوَاقِفِ الشَّرْعِيَّةِ.
- عِنْدَ ظُهُورِ هٰذِهِ العِلَلِ المُشَارِ إِلَيْهَا وَجِّهْ عِنَايَتَكَ بِحِفْظِ نَفْسِكَ وَتَجَنَّبْ مَا عَلَيْهِ العَامَّةُ مِنَ الِاسْتِتْبَاعِ وَالوَهَنِ.
- يَصْعُبُ عَلَىٰ المُسْلِمِ المُخْتَلِطِ بِالوَاقِعِ الِاجْتِمَاعِيِّ تَحْدِيدُ مَوْقِفٍ مُخَالِفٍ لِلْعَامَّةِ، فَعَلَيْهِ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ مَوْقِفِهِ وَالحِفَاظِ عَلَىٰ أَمْرِ دِينِهِ، فَقَدْ يَبْلُغُ الأَمْرُ في ذٰلِكَ أَنْ يَكُونَ كَالقَابِضِ عَلَىٰ الجَمْرِ.
- يَدْعُو الرَّسُولُ ﷺ عِنْدَ فُشُوِّ هٰذِهِ العِلَلِ إِلَىٰ الِالْتِجَاءِ إِلَىٰ العَمَلِ الصَّالِحِ بِكُلِّ أَوْجُهِهِ وَمَعَانِيهِ، سَوَاءً في أَمْرِ الدِّينِ مِنْ طَاعَةٍ وَعِبَادَةٍ وَصَبْرٍ وَصِدْقِ خِدْمَةٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، أَوْ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ المَرْءُ مِنْ عَمَلٍ وَطَلَبِ رِزْقٍ حَلَالٍ، وَمُسَاعَدَةِ الغَيْرِ طَلَباً لِلثَّوَابِ وَالأَجْرِ المُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» أَيْ: مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ، وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ في الفَصْلِ التَّالِي (**فِقْهُ المُبَادَرَةِ**).
- أَمَرَنَا الدِّينُ بِالِاسْتِعَاذَةِ بِاللّٰهِ مِنَ الفِتَنِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّحَصُّنِ بِالذِّكْرِ وَفَوَاتِحِ سُورَةِ الكَهْفِ لِلْعِصْمَةِ مِنَ الدَّجَّالِ، وَأَنْ نَتَجَنَّبَ مَوَاقِعَ الفِتَنِ وَأَرْبَابَهَا، لِقَوْلِهِ ﷺ: «

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، تَكُونُ الغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ ، فِي مَوَاقِعِ القَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[1] ، مَعَ الِاشْتِغَالِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَنَشْرِ العِلْمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ رَاغِبٍ.

(١) «صحيح البخاري» (٣٦٠٠) .

فقه المبادرة عند ظهور علامات الساعة

يَعْتَقِدُ البَعْضُ مِنَ المُسْلِمِينَ بِأَنَّ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ سَبَبٌ لِإِثَارَةِ الخَوْفِ مِنَ المُسْتَقْبَلِ، وَإِشْغَالِ النَّاسِ عَنِ الحَيَاةِ وَالقِيَامِ بِالوَاجِبِ فِيهَا، وَأَنَّ ذِكْرَهَا وَالتَّخْوِيفَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَىٰ الإِحْبَاطِ وَالعُزْلَةِ وَالِابْتِعَادِ عَنْ خِدْمَةِ المُجْتَمَعِ وَالتَّفَاعُلِ فِيهِ.

وَالصَّحِيحُ المَنْصُوصُ عَلَيْهِ أَنَّ العِلْمَ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ تَحْصِينٌ وَوِقَايَةٌ شَرْعِيَّةٌ لِلْمُسْلِمِ تَحْفَظُهُ وَتُرْشِدُهُ إِلَىٰ الصَّوَابِ، وَتَمْنَحُهُ الثَّوَابَ وَتُجَنِّبُهُ الوُقُوعَ فِي مُسَبِّبَاتِ الإِثْمِ وَالعِقَابِ، وَتُبَيِّنُ لَهُ المَوْقِفَ المُتَّخَذَ شَرْعاً مِنَ التَّحَوُّلَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالِاقْتِصَادِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ وَالدَّعْوِيَّةِ وَالإِعْلَامِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، الَّتِي تَعْصِفُ بِالقِيَمِ وَالأَخْلَاقِ، وَتَقْطَعُ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَبَيْنَ عِبَادَةِ الوَاحِدِ الخَلَّاقِ.

وَفِي هٰذَا المَبْدَأِ الأَبَوِيِّ اسْتِجَابَةٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا سُمِّي فِي فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ بِـ**فقه المبادرة**: «بَادِرُواْ بِالأَعْمَالِ سَبْعًا. . هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ

فَالسَّـاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ»[1].

وَهٰـذَا الحَدِيثُ الشَّـرِيفُ صُـورَةٌ عَمَلِيَّـةٌ لِرَسْـمِ التَّفَاؤُلِ الشَّـرْعِيِّ مِنْ خِـلَالِ مَنْهَجِ السَّـلَامَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الِانْحِرَافَاتِ وَالفِتَنِ المَوْعُودِ بِهَا، كَمَا يُخَاطِبُ البَشَـرَ عُمُوماً عِنْدَ حُلُـولِ كَوَارِثِهِمْ لا المُسْـلِمِينَ فَقَـطْ، وَيَذُمُّ مَنْ يَنْتَظِـرُ وُقُوعَ كَارِثَةٍ بَشَـرِيَّةٍ دُونَ مَوْقِفٍ يُتَّخَذُ، حَيْثُ يَأْمُرُ بِـ(**المُبَادَرَاتِ السَّبْعِ**) حَتَّىٰ تُخَفِّفَ وَطْأَةَ تِلْكَ الكَوَارِثِ نِسْبِيّاً، وَهِيَ:

١- مُبَادَرَةُ المُعَالَجَةِ **لِلْفَقْرِ المُنْسِيِّ** الَّذِي يَكْتَسِحُ الشُّعُوبَ نَتِيجَةَ السِّيَاسَاتِ الِاقْتِصَادِيَّةِ التَّوْلِيفِيَّةِ، وَمُعَالَجَةُ ذٰلِكَ بِمَصَارِفِ الزَّكَاةِ وَالأَوْقَافِ وَالصَّدَقَاتِ وَكَفَالَةِ المُسْـتَحِقِّينَ وَكَافَّـةِ الأَنْظِمَةِ التَّكَافُلِيَّةِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ كَافَّةُ أَشْـكَالِ الِاكْتِفَاءِ الذَّاتِيِّ وَالِاقْتِصَادِ المَنْزِلِيِّ بِالاهْتِمَـامِ بِالزِّرَاعَـةِ أو تَرْبِيَةِ الأَنْعَامِ، كَمَا فِي حَدِيـثِ مُسْـلِمٍ «**وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ**»[2]. وهٰـذَا الأَمْرُ أَصْبَحَ وَاضِحاً اليَوْمَ كُلَّ الوُضُوحِ وَلَمْ يَعُدْ يَخْفَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ رَغْبَةُ حُلَفَاءِ إِبْلِيسَ فِي اسْتِعْبَادِ البَشَرِيَّةِ كُلِّهَا عَنْ طَرِيقِ إِمْسَاكِ أَزِمَّةِ الإِنْتَاجِ فِي العَالَمِ.

٢- مُبَادَرَةُ المُعَالَجَةِ **لِلْغِنَىٰ المُطْغِيِّ** السَّائِدِ اليَوْمَ فِي حَيَاةِ الشُّعُوبِ، وَذٰلِكَ بِمُعَالَجَةِ

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٣٠٦).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٨٨٧)، وفي لفظة «**فليلحق**» إشارة إلى الإلزام والالتزام بالعمل والمكان.

فَشَـلِ الاِقْتِصَادِ الرِّبَوِيِّ بِتَحْرِيمِ الرِّبَا وَمُقَاوَمَةِ الطُّغْيَانِ الشَّرِكَاتِي وَمُنَاصَحَةِ أُولِي الأَمْرِ فِـي ذٰلِـكَ وَلَـوْ بِالقَلَمِ ، وَمِنْ ذٰلِـكَ ثَقَافَـةُ المَسْـؤُولِيَّةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ وَمَا عَلَىٰ الشَّـرِكَاتِ التِّجَارِيَّـةِ مِنْ مَسْـؤُولِيَّاتٍ تُجَـاهَ مُجْتَمَعَاتِهَـا، وَتَوْظِيفُ الأَمْـوَالِ فِي التَّنْمِيَـةِ الزِّرَاعِيَّةِ وَالحَيَوَانِيَّةِ وَصِنَاعَاتِهَا التَّحْوِيلِيَّةِ وَكَافَّةِ أَشْكَالِ الإِنْتَاجِ.

٣- مُبَـادَرَةُ المُعَالَجَـةِ **لِلْمَرَضِ المُفْسِـدِ** بِكُلِّ أَشْـكَالِهِ سَـوَاءً كَانَ المَـرَضَ المَعْنَوِيَّ السَّـائِدَ فِي الأَعْمَـالِ الإِدَارِيَّةِ كَالمَحْسُـوبِيَّاتِ وَالرَّشْـوَةِ وَالمُكَايَـدَةِ ، أَوْ كَانَ المَرَضَ الحِسِّـيّ فِي أَعْمَالِ المُؤَسَّسَـاتِ الَّتِي تُعْنَىٰ بِتَرْتِيبِ صِحَّةِ الإِنْسَـانِ وَتَوْعِيَتِهِ ، وَمِنْهُ فِقْهُ النَّظَافَةِ الشَّـخْصِيَّةِ فِي الوُضُوءِ وَالغُسْـلِ وَخِصَالِ الفِطْرَةِ، وَضَبْطِ عَادَاتِ الطَّعَامِ عَلَىٰ الصِّفَةِ المَشْرُوعَةِ.

٤- مُبَـادَرَةُ **الهَرَمِ المُفَنِّدِ** المُؤَدِّي إِلَىٰ العُقُوقِ وَإِهْمَالِ الأُسْـرَةِ لِكِبَارِ السِّـنِّ وَالعَجَزَةِ بِتَوْسِـيعِ مَجَالِ التَّرْبِيَةِ وَالاِعْتِنَاءِ بِبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَتَمَاسُـكِ الأُسْـرَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَكَافَّةِ أَشْكَالِ مُؤَسَّسَاتِ التَّكَافُلِ الاِجْتِمَاعِيِّ كَرِعَايَةِ الأَيْتَامِ وَنَحْوِهَا.

٥- مُبَـادَرَةُ العِلَاجِ **لِلْمَـوْتِ المُجْهِزِ** ، وَهُوَ الهَلَاكُ الجَمَاعِيُّ بِوَسَـائِلِ القَتْلِ الحَدِيثَةِ كَالاِنْفِجَارَاتِ وَالأَحْزِمَةِ النَّاسِـفَةِ وَنَحْوِ ذٰلِكَ ، بِنَشْـرِ فِقْهِ السَّـلَامِ وَإِفْشَائِهِ ، وَمُنَاصَحَةِ أُولِـي الأَمْـرِ وَكَافَّةِ شَـرَائِحِ المُجْتَمَـعِ بِتَجَنُّبِ الحُـرُوبِ وَالوُقُوعِ فِي الدِّمَاءِ وَأَسْـبَابِ

الإِثَارَةِ وَالتَّحْرِيشِ.

٦- مُبَادَرَةُ العِلَاجِ **لِظُهُورِ الدَّجَّالِ** بِاعْتِبَارِ شَرِّيَّتِهِ العَالَمِيَّةِ، وَذٰلِكَ بِنَشْرِ فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ وَالعِلْمِ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ.

٧- مُبَادَرَةُ **السَّاعَةِ** قَبْلَ وُقُوعِهَا سَوَاءً لِلْفَرْدِ أَوْ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ وَالِاسْتِعْدَادِ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ وَالقِيَامِ بِالمَأْمُورَاتِ وَاجْتِنَابِ المَنْهِيَّاتِ وَالفِرَارِ إِلَىٰ اللّٰهِ.

فَهٰذِهِ **المُبَادَرَاتُ السَّبْعُ** تَحُولُ دُونَ الوُقُوعِ فِي الِانْحِرَافَاتِ أَوْ تُخَفِّفُ الوَطْأَةَ نِسْبِيًّا، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهَا تَفَاؤُلٌ مُوَجَّهٌ وَرَفْعٌ لِلْهِمَّةِ وَتَفْكِيرٌ إِيجَابِيٌّ مَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ، شَاهِدُهُ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَاسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّىٰ يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»[1].

(١) «صحيح الأدب المفرد» للألباني (٣٧١/ ٤٧٩).

منهجُ السلامةِ مَعَاذُ المسلم من الفتن

يُقْصَدُ بِـمَنْهَجِ السَّلَامَةِ الأَخْذُ بِالنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ المُبَيِّنَةِ مَوْقِفَ المُسْلِمِ عِنْدَ ظُهُورِ الفِتَنِ المُضِلَّةِ، وَظُهُورِ الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ، الَّذِينَ حَذَّرَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الهُوَىٰ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَىٰ أُمَّتِي مِنَ الدَّجَّالِ.. الأَئِمَّةُ المُضِلُّونَ»[1]، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ مَنْهَجَ الصِّرَاعِ وَالتَّصْعِيدِ وَإِثَارَةِ الِاخْتِلَافِ بَيْنَ المُصَلِّينَ.

وَقَدْ عَقَدَ العُلَمَاءُ لِهٰذَا المَنْهَجِ (مَنْهَجِ السَّلَامَةِ) فُصُولاً فِي كُتُبِ الحَدِيثِ، فَالإِمَامُ ابْنُ مَاجَهْ بَوَّبَ فِي «سُنَنِهِ» بَاباً بِقَوْلِهِ: (بَابُ مَنْ تُرْجَىٰ لَهُ السَّلَامَةُ مِنَ الفِتَنِ)، وَمِنْ فَهْمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مَا رَوَاهُ أَبُو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرَجاً» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَا الهَرْجُ؟ قَالَ: «القَتْلُ»، فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ.. إِنَّا نَقْتُلُ الآنَ فِي العَامِ الوَاحِدِ مِنَ المُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «لَيْسَ بِقَتْلِ المُشْرِكِينَ؛ وَلٰكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً حَتَّىٰ يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ»، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ.. وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذٰلِكَ اليَوْمَ؟ فَقَالَ

(١) «مسند أحمد» (٢١٢٨٧)، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني (١٩٨٩).

رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : «لَا . . تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ، وَتَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ» ، ثُمَّ قَالَ الأَشْعَرِيُّ: وَايْمُ اللّٰهِ إِنِّي لَأَظُنُّهَا مُدرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ، وَايْمُ اللّٰهِ مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ إِنْ أَدْرَكَتْنَا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا[1].

وَالمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ : (إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا) : أَنْ نَلْتَزِمَ مَنْهَجَ السَّلَامَةِ . وَخُلَاصَتُهُ:

- حِفْظُ اللِّسَانِ مِنَ الذَّمِّ
- وَحِفْظُ اليَدِ مِنَ الدَّمِ

وَإِلَىٰ ذٰلِكَ تُشِيرُ جُمْلَةُ المَعَانِي مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ المُتَنَوِّعَةِ فِي هٰذَا البَابِ، وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ: «كُنْ خَيْرَ ابْنَيْ آدَمَ» «وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالحِجَارَةِ»[2] وَ«فَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ»[3] .

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٣٩٥٩) ، والسلسلة الصحيحة للألباني (٣٢١٣) .

(٢) إسناده صحيح ، سنن أبي داود (٤٢٥٩) ، ولفظه: «إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرا ، ويمسي مؤمنا ، ويصبح كافرا ، القاعد فيها خير من القائم ، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قِسِيَّكم، وقطعوا أوتاركم ، واضربوا سيوفكم بالحجارة ، فإن دخل ـ يعني: على أحد منكم ـ فليكن كخير ابني آدم» .

(٣) «سنن ابن ماجه» (٣٩٦٠) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٣٨٠) وتمام الحديث: «إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفا من خشب» .

وَهٰذِهِ هِيَ المَوَاقِفُ الَّتِي وَقَفَهَا أَكْثَرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَآلِ البَيْتِ الأَطْهَارِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ عِنْدَ شُمُولِ الفِتَنِ المُضِلَّةِ فِي عُصُورِهِمْ ، وَمِنْ أَجْلِهَا تَنَازَلَ الإِمَامُ الحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الحُكْمِ، وَمِنْ أَجْلِهَا خَرَجَ الإِمَامُ الحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الحِجَازِ إِلَىٰ العِرَاقِ بِأَهْلِهِ وَذَوِيهِ مُصْلِحاً فِي أُمَّةِ جَدِّهِ ﷺ فَقَابَلَهُ البُغَاةُ بِالقَتْلِ وَالغُلَاةُ بِالخُذْلَانِ، وَمِنْ أَجْلِهَا زَهِدَ الإِمَامُ عَلِيٌّ زَيْنُ العَابِدِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي المُطَالَبَةِ بِالثَّأْرِ وَالحُكْمِ وَاشْتَغَلَ بِوِرَاثَةِ العِلْمِ وَبَلَاغِ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللّٰهِ ، وَمِنْ أَجْلِهَا زَهِدَ الإِمَامُ عَلِيٌّ العُرَيْضِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صِرَاعِ المَرْحَلَةِ بَعْدَ طُولِ خُرُوجٍ وَعَادَ إِلَىٰ المَدِينَةِ مُتَّخِذاً مِنَ (العُرَيْضِيِّ)[1] مَأْوىً لِأَهْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَنَاشِراً لِلْعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللّٰهِ ، وَمِنْ أَجْلِهَا خَرَجَ الإِمَامُ المُهَاجِرُ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَىٰ مِنْ أَرْضِ الرَّافِدَينِ إِلَىٰ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمِنْهَا إِلَىٰ حَضْرَمَوْتَ دَاعِياً إِلَىٰ السَّلَامِ.

وَمِثْلُ هٰذِهِ النَّمَاذِجِ كَثِيرٌ فِي تَارِيخِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ المُبَارَكَةِ.

(١) العريضي نسبة إلى العُرَيْض منطقة زراعية شرق المدينة معروفة إلى اليوم.

خاتمةٌ

أَيُّهَا القَارِئُ الكَرِيمُ..

هَاهِـيَ النُّبْـذَةُ الصُّغْرَىٰ بَيْنَ يَدَيْكَ، تَجْمَعُ فِي فُصُولِهَـا أَهَمَّ المَوَاضِيعِ المَطْرُوقَةِ فِي فِقْهِ العِلْمِ بِعَلَامَاتِ السَّـاعَةِ عَلَىٰ ضَوْءِ دِرَاسَـةِ فِقْهِ التَّحَوُّلَاتِ الجَامِعِ لِلْعِلْمِ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ الكُبْرَىٰ وَالوُسْطَىٰ وَالصُّغْرَىٰ.

وَيُمْكِـنُ لِلرَّاغِـبِ فِي الزِّيَادَةِ مُرَاجَعَةُ الكُتُبِ المُوَسَّـعَةِ فـي ذَاتِ المَوْضُوعِ «كَالتَّلِيدِ وَالطَّارِفِ» وَ«دَوَائِرِ الإِعَادَةِ» وَ«الأُسُسِ وَالمُنْطَلَقَاتِ».

سَـائِلاً المَوْلَىٰ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَـىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا طَلَبَةَ العِلْمِ وَشَـبَابَ الدَّعْـوَةِ إِلَىٰ اللّٰهِ.. وَحَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.. نِعْمَ المَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

ٱنْتَهَىٰ كُتَيِّبُ «النُّبْذَةِ الصُّغْرَىٰ»

وَنَسْأَلُ ٱللهَ التَّوْفِيقَ لِلْجَمِيعِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ لِلّٰهِ

رَبِّ العَالَمِينَ

آمِينَ

فهرس المصادر

- شعب الإيمان ، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبد العلي عبدالحميد ، مكتبة الرشد بالرياض ، الطبعة:الأولى ١٤٢٣ هـ .
- جامع العلوم والحكم ، لعبد الرحمن بن أحمد ، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) ، ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ .
- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .
- سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى ، الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨ م .
- السنن الكبرى ، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ،

دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- المعجم الأوسط ، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين .
- المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة:الثانية ، .
- مسند أحمد ، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ .
- السنة ، لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) ، تحقيق: ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة:الأولى ١٤٠٠.
- مسند البزار ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت: ٢٩٢هـ) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد ، وصبري عبد الخالق الشافعي ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى.
- صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،

مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف، الرياض ، الطبعة الأولى .
- صحيح الجامع الصغير وزياداته ، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ، المكتب الإسلامي .
- تاريخ الطبري ، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، دار التراث – بيروت ، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ .
- التذكرة ، لشمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)تحقيق ودراسة: د: الصادق بن محمد بن إبراهيم ، دار المنهاج ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .
- تفسير القرطبي ، المؤلف : شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ .
- صحيح الأدب المفرد ، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ.
- دوائر الإعادة ومراتب الإفادة ، في شرح علوم الدين وأركانه مجتمعة لا متفرقة ، مع إعادة تحليل المسميات للعلوم من وجهة النظر الرباعية الشرعية ، لأبي بكر العدني بن علي المشهور، تحت الطبع

- التليد والطارف شرح منظومة فقه التحولات وسنة المواقف ، مركز الإبداع الثقافي – عدن، الطبعة الثالثة ١٤٢٧ هـ.
- الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل غوامض فقه التحولات ، وما يرتبط به من سنن المواقف والدلالات ، المستنبطة من علامات الساعة وأحاديثها البينات ، مركز الإبداع الثقافي – عدن ، الطبعة التمهيدية ١٤٣٠ هـ.

الفهرس

المقدمة ٨

الدرس الأول: أركان الدين الأربعة ١٠

الدرس الثاني: الوحدة الموضوعية والوحدة الشرعية لحديث جبريل ١٣

الدرس الثالث: وظيفة الركن الرابع من أركان الدين ١٤

الدرس الرابع: الثوابت والمتغيرات ١٥

الدرس الخامس: أركان العلم بعلامات الساعة ١٦

الدرس السادس: أقسام العلم بعلامات الساعة ١٧

الدرس السابع: تعريف فقه التحولات ١٨

الدرس الثامن:النصوص الاستباقية والنصوص الاستقرائية ١٩

الدرس التاسع: علوم فقه التحولات ٢٠

الدرس العاشر: الرسم البياني لعلوم فقه التحولات ٢١

الدرس الحادي عشر: ملخص فقه النواقض والنقائض ومضلات الفتن وأسباب الوقاية منها ٢٢

الدرس الثاني عشر: ملخص فقه الإشارات والبشارات والنذارات والحصانات وشرف العدالة والسند ٢٥

الدرس الثالث عشر: ملخص فقه مستجدات العلوم النظرية والتطبيقية وجديد

المعارف السلبية والإيجابية وما يخص الإعجاز العلمي ٣٢
الدرس الرابع عشر: ملخص فقه الأشراط الكونية والملاحم ٣٣
الدرس الخامس عشر:ملخص فقه الربط الشرعي بين الديانة والتاريخ ٣٦
الدرس السادس عشر: سنة المواقف وسنة الدلالة وعلاقتها بالسنة الحسنة ٣٧
الدرس السابع عشر : مفهوم الخلفاء الراشدين في فقه التحولات ٤١
الدرس الثامن عشر: أقسام السنة في فقه اللغة والأصول والتحولات ٤٣
الدرس التاسع عشر: التقسيم الشرعي للمراحل المتتابعة ٤٦
الدرس العشرون: العلامات الكبرى إجمالاً ٥٠
الدرس الحادي والعشرون: العلامات الوسطى ٥٢
الدرس الثاني والعشرون: العلامات الصغرى ٥٥
الدرس الثالث والعشرون: موقف المسلم من الفتن وما يترتب على المبادرة بالأعمال الصالحة عند ظهورها ٥٨
الدرس الرابع والعشرون: فقه المبادرة عند ظهور علامات الساعة ٦١
الدرس الخامس والعشرون: منهج السلامة معاذ المسلم من الفتن ٦٥
خاتمة ٦٨
فهرس المصادر ٧٠